لست أفضل خيار

تم تحويل هذه الرواية الى Pdf

بواسطة موقع ايجي فور تريندس

https://www.egy4trends.com

أنهت صلاة العصر و قبلت والدتها قبل النزول و

ركوب أول مشروع قابلته فى اتجاه بيت أقرب

صديقاتها أبدًا. إنها فتاة فى العشرين من عمرها حجابها اللبني يتماشي مع البنطال الچينز و البلوزة الفضفاضة و الطويلة. كانت تمتلك ما تمتلكه أى فتاة من جمال متوسط و جسد مناسب الوزن و الطول مع عين بنية تخدعك بالأسود. انفتح باب شقة صديقتها فابتسمت بسخرية "منمتيش؟" "لأ" دخلت الفتاة و قابلت والد صديقتها عند الأريكة أمام باب المنزل السيجار فى يده و الرائحة تستريح فى كل نفس من الشقة. "يا عمو ينفع بنتك؟ قراية فتحتها و منامتش أومال فى فرحها هتعمل فينا إيه؟" "مش هتنام أسبوع قبلها" مازح الأب معها قبل أن يسلم عليها ثم تجلس على الطرف الأخر من الأريكة. خرجت ابنته من غرفتها بوجه عابس

"أتريقوا أتريقوا" رحلت للحظات و سمع صوتها من المطبخ "يارا، تاكلي معانا؟" "لا تسلمي، أتغديت فى البيت" خرجت صديقتها و فى يدها الأطباق فهيت يارا تساعدها فى وضعهم على الطاولة، بينما أتجه الشيخ نحو الطاولة يستعد للغذاء. "أنا هستناكي فى أوضتك بقى يا لميس" أعتذرت نحو غرفة صديقتها و بدأت تشغل نفسها بهاتفها حتى سمعت صوت غلق باب الغرفة و إذ بصديقتها تدخل و تبتسم بسعادة مجنونة قبل أن تحتضنها بقوة. "أحييه بجد! الموضوع موتر أوى" ضحكت يارا فى العناق "لا موتر ولا حاجة، يلا يا قمر بقى عشان تتزوقي" بدأت الفتاة فى تغيير ملابسها بينما وقفت يارا و أعدت ما تحتاج من أدوات التجميل، إنها هنا

لفعل ما تبرع فيه بجانب وجودها بجانب صديقتها يتيمة الأم و الأخوات، صديقتها التى لا تمتلك نساء كثيرات فى عائلتها. "شفتي عرض فِراس الأخير؟" سألت لميس "أه.." لم تحتج لميس لمقابلة عين صديقتها فصوتها وحده أبدى عشقها و إعجابها لهذا الرجل. كلتاهن يعرف أن السبب الخفي لوجود يارا هنا هو رؤية فِراس الفِكي عارض الأزياء الإماراتي و لمحط الصدف يكون أخ حبيب لميس بالرضاعة.

ضحكت لميس عنوة و قالت "ما ترحمي نفسك من العذاب ده و تبعتي فولو ولا تكلميه شات"

مطت يارا شفتاها و هي تنظر خلفها لصديقتها و تمسك بسحاب الفستان الأزرق القصير حتى الركب لتسحبه و هي تجيب "و عمو الي ملبسني الدبله

ديه إيه نظامه؟ طرطور" "ده على أساس أنك لبساها بإرادتك؟" قابلت لميس عين صديقتها بسخرية و لمحت بهما بداية الحزن ممتزج بالحزم "لميس بلاها النهارده بليز!" أجلستها على الكرسي و بدأت تلبسها أنواع مختلفه من زينه الوجه الهادئة فبدت فى نهاية الأمر بلا مكياج لكنها لمعت و الفستان زاد منها جمالاً. نظرت يارا لصديقتها و غمزت فى تغزل و كيف لها ألا تفعل و عين صديقتها الخضراء تلمع بسعادة و شعرها البني الفاتح مربوط فى كعكة منسقة.

أ واحد عار... "ميبقاش راجل لو متكفاش على وشه" غازلتها يارا لتضحك لميس بخجل قبل سمع طرق على الباب ففتحت يارا لينظر الرجل للداخل و

يبتسم بإعجاب "أُمال سبتي إيه ليوم فرحك؟"

"بابا!" "يلا أنا هتكل على الله بقى" نزلت يارا إلى الشارع بعدما حيت صديقتها و فى طريقها نحو شارع أبوقير لمحت أشخاص ينزلون من سيارة و أخرهم شخص عرفته خير المعرفة فاتجهت لهم.

"مالك.." "بنت حلال، والله ربنا بيبعتك فى وقتك" مازح الشاب بينما تحرك نحوه باقي ركاب السيارة من والديه و أخته الصغرى و الذكر الذى لم تتمكن يارا من رفع نظرها لمقابلة عينه فطلته وحدها جعلت منها تتسمر و تعانى لكي لا تنظر لوجهه فتذوب مكانها. "فين البيت أنا تهت" ضحكت بخفه عليه و قد صدق فالوصزل للمنزل من شارع رئيسي صعب إلى حد ما لذلك قررت اصطحابهم حتى باب

العمارة قبل الرحيل. "كنتِ عندها؟" "أه.." "أطلع بقلب؟" ضحكت عليه و أكملت معه الطريق يتقدمان الجميع. "يعني جاي من القاهرة لحد هنا عشان تتردد!" مازحت قبل الوقوف أمام باب عمارة قديم و تنظر له ببسمة "أطلع بقلب على ضمانتي" أومأ مالك و انتظر حتى ألقت كل أسرته السلام على يارا بعدما عرفهم بمن تكون ثم تبع والداه على السلالم بينما اتجهت يارا عائدة لمنزلها. ما أن فتحت باب الشقة حتى تأكدت من وجود أحدهما هنا، و هذا ليس بشئ بشير لها على الإطلاق فهي رغبت فى يوم هادئ تستمتع فيه بالأفلام. وصلت لغرفة المعيشة لتجد فتاة فى السابع عشر من عمرها جالسة على الأريكة تمضغ العلكة بلا مبالاة فى حين

والدتها تجلس بجانبه و الدموع فى عينها و ما أن رأتها حتى هبت واقفة "شوفي أختك يا يارا أنا تعبت!" خرجت من الغرفة و الغضب يشعلها جزء جزء بينما دخلت يارا و أغلقت خلفها الباب قبل الإتجاه نحو دولابها و إخراج ملابس البيت "إيه يا عاصي عملتِ إيه المره ديه؟" تنهدت عاصي بانزعاج و هى تسند رأسها بملل على ظهر سريرها الخاص. "ماما أكتشفت أني كنت بايته مع هارون عند مُنذر أمبارح" توقفت يارا عن الحركة لوهلة لكنها سرعان ما جمعت شتات نفسها و خلعت حجابها لتحرر شعرها. "ليه؟" "عادي، كان قاعد لوحده فى البيت فرحنا بيتنا معاه" أجابت بهدوء كأن الأمر لا يعني لها شيئا و أنها هي من تجعل منه كارثة. تنهدت يارا و

بدأت تغيير ملابسها بينما أختها تلعب فى هاتفها بملل. "عاصي الموضوع مش هَين كدة" "و ليه لأ؟" اعترضت عاصي بضيق و هي تلقي بالهاتف "و مسمعش كلمة عشان أنتي بنت" أنهت يارا ارتداء ملابسها و جلست على سريرها الذى يواجه خاصة عاصي و حاولت النقاش معها رغم معرفتها أنها لن تصل إلى أى شئ.

أ واحد عار... "و حفضل أقولهالك، عاصي أنا فاهمة أن فيه حاجات كتيرة جداً عاوزة تعمليها بس مينفعش، أحنا مش ولاد" "لا صح، نبقى عبيد ده إلى ينفع. بس أننا نعيش زيهم لأ" "أحنا مش عبيد و غلطانة لما تفكري كدة يا عاصي" وقفت و خرجت من الغرفة قبل أن تغضب على أختها و تبني حدود

بينهما. دخلت غرفة الشاب صاحب السابع عشر و الملامح الجذابة لأى فتاة تكبره أو تصغره. دخلت الغرفة و أغلقت الباب لتجده يستمع الأغاني فأوقفها و نظر لها بتساؤل "هارون ممكن تفهمني أنت ليه أخدتها معاك لمُنذر، أنت فاهم أن مفيش حاجة اسمها بنت تبات فى بيت شاب، صح؟" نظر فى عين أخته و بنفس اللا مبالاة أجاب "لو لوحدها أه، بس أنا كنت معاها. ثم علي أى حال كلها سنه و حيتجوزها" "ده بمناسبة إيه؟" صرخت به يارا فوقف و ارتمي بجسده على السرير "حب" كم أرادت يارا ضربه الآن و الصراخ به لكنها تعرف خير المعرفة أن والدتها قد أبدعت فى ذلك، و لم يعد أى من ذلك يجدي نفعاً مع التوأم لكنها ذكرته بما يكره

"هارون كفايه الى أنت عملته فى حياتنا. أنت راجل البيت فى غياب بابا و يا سيدي لو خسرناك و عيشنا مع واقع أنك رحت طريق لا رجعة فأنت ولد، إنما هي... بلاش تخلينا نخسرها معاك يا هارون" "و هو عشان أنا ولد بايعين القضية أوى كدة" سخر و هو ينظر فى عين أخته بشئ من الغضب و الاستنكار بينما كانت عينها حزينة و متألمة من واقع ما ستقول. "هارون... إيه أسوء حاجة ممكن يعملوهالك كراجل يبيعوا اعضائك؟ على الأقل هتموت فى لحظتها بس عاصي... ممكن يعيشوها فى ذل سنين و مش هتعرف تنطق بحرف ساعتها ده هيكون اسوء من بيع الاعضاء" خرجت من الغرفة و اتجهت لتخفف من حمل والدتها. . . اليوم

التالي نزلت الصديقتان إلى مطعم ما على البحر للإستمتاع بالغروب و بعض الأحاديث منها النميمة و منها الحزينة لكن أهمهم كان الآتي. "و ده كان كل حاجة حصلت" أنهت لميس حديثها أخيراً، لقد قصت على يارا كل ما حدث ليلة أمس من بينها كيف غازلها مالِك أمام والديه و والدها فتلقى تحذير من والدها لكن ضحكة خافته من والديه و ابتسامة سخرية من فِراس، و قصت عليها أن فِراس شارك فى الحديث فأخبرتها بما يروي شوقها. لكن أهم ما كان فى كل ذلك هو قرارهم الأهم "و الشقة؟" "اتفقنا هتكون فى القاهرة، و كدة حيتنازل عن الفرصة إلى فى الإمارات و هيبيع الشقة إلى هناك" هزت يارا رأسها بالموافقة و هى تأكل أخر شريحة

بيتزا. لقد كانت فى غاية السعادة لصديقتها عدى أنها حزنت لضياع فرصة صديقتها فى زيارة الإمارات، فكان الإتفاق إن ذهبت إحداهن هناك أرسلت دعوة الأخرى. أكملا الحديث بشكل عشوائي حتى صمتت يارا فجأة و نظرت للبحر طويلا تشعر ببرودة ظلامه، فالآن و الشمس اختبأت فى النصف الآخر من الكوكب أصبح يَسود لونه أكثر فأكثر. "مالك؟"

"أخرة ماما هتكون على يد هارون و عاصي لا محالة" "عملوا إيه تاني؟" قصت يارا ما حدث أمس و الهم يزداد مع طول الكلمات حتى تنهدت و قالت

"أنا معدتش عارفة أعمل ايه مع عاصي، أمنعها أزاى بجد! طيب على الأقل هارون و عارف حدوده سايق فيها بس عارفهم و مش أى حد حيزوقه

لحاجة تضره تاني بس عاصي... عاصي هشه أوى ما حتصدق تلاقي حاجة جديدة تعصينا بيها" "يارا، خليهم يدعوا لربنا" نظرت لها يارا بسخرية "هارون و ربنا بيهديه من فترة للتانية و بنزله صلاة الجمعة، عافيه أه، بس بينزل، عاصي دي مركعتش من شهور. مش شايفة أى ستين لازمة للصلاة" مطت لميس شفتاها فى حنق لما تواجه صديقتها، هذا أصبح جزء لا يتجزأ من جلساتهم. إذا لم يقم التوأم بمشكلة كل أسبوع عليهن الخوف و الهلع فالقادمة لن تكون هينه. فجأة توسعت بسمة لميس و عينها تنظر خلف يارا التى لم تنتبه حتى شعرت برجلين يقفان عند الطاولة. رفعت بصرها لتنزله لحظتها

حين قابلت عينه رمادية اللون فأحمرت وجنتاها و نظرت للميس تطلب النجدة

——— Part Break ———

"أنتوا بتعملوا إيه هنا؟" سألت لميس خطيبها الذى نظر ليارا و تعجب من تصرفها. كلاهما كان فى ملابس رياضية و العرق يتصبب من جبينهما "كنا بنجري" نظر لأخيه و سأل بين أنفاسه المتسارعة "تيجي نوقف لحد هنا، أنت كدا كدا نازل على الفجر تاني" أومأ فِراس و كانت الكارثة الكبرى التى جعلت لميس تضحك بقوة فى داخلها على مظهر صديقتها هو حين جلس فراس بجانب يارا بينما جلس مالك بجانبها. "وش فيكي آنسه يارا؟" سأل فراس من

جانبها فابتلعت ريقها و نظرت إلى لميس ثانية "لأ ولا حاجة... حمام.. ممكن" "نعم!" ضحك مالك و لميس التى استمتعت بخجل صديقتها "عديها يا فِراس" ساعدها مالك فابتسم فراس و وقف لتمر يارا و عينها فى الأرض. هذه لم تكن المشكلة بل المرور بجانبه و اشتمام رائحة العطر النفاذة التى أرادت التسمر مكانها و الاكتفاء منها لكنها رحلت. غسلت وجهها و هدأت نفسها قدر المستطاع قبل العودة لهم لتجدهم يضحكون فتأسرها ضحكته من بعيد لكنها قررت التحلي بالقوة و المشاركة.

فجلست و دار حوار شيق بينهم عن الإمارات و ما بها من معالم، كان فِراس غالباً صامت لكنه إذا شارك كان بما أضحكهم أو ملخص لما يحدث. هذه

السعادة لم تكتمل حين رأت يارا تلك الحله البيضاء خاصة الضباط تخترق باب المطعم عاصفة نحو الداخل، شحب وجهها و انزلقت فى كرسيها برعب تخللها حتى العروق. . . أغلقت باب الثلاجه و خرجت لتجد والدتها تصلي فمطت شفتيها و انتظرت حتى أنهت صلاتها و قالت "بقولك، صاحبتي هتيجي تبات هنا" "لأ" كانت إجابة الأم قصيرة صارمة و هى تخلع الإزدال عن جسدها "ليه؟" "عشان انتي متعاقبة" أجابت بهدوء و هى تعيد الإزدال مكانه فإذا بهارون يقدم للغرفة و فى يده المفاتيح و عينه العسلية تبتسم بهدوء "ماما، أنا نازل" نظرت له الأم بهدوء "قبل عشرة تكون فى البيت، لو محصلش يا هارون بكرا مفيش نزول" "عيوني يا ست الكل"

خرج هارون بينما اشتعلت عاصي غضباً و أخذت تصرخ بوالدتها "هو في إيه؟ اشمعنى هو و أنا لأ ده حتى هي الى هتيجي!" "صوتك يا عاصي!" "ماله؟! ما أنتي كمان بتزعقى و مش بتحترمي رغباتي!"

صرخت عاصي بها قبل العصف إلى غرفتها و غلق الباب بقوة خلفها فتنهدت الأم بغضب، ها هي ابنتها تخرج عن طوعها و لم يعد بيدها حيله. "يا الله إني لا أسألك زوال البلاء بل أسألك اللطف فيه"

أمسكت المصحف و أخذت تقرأ فيه. إذا عدنا مرة أخرى نحو المطعم على البحر نجد رجل بحله الضباط ذو عين حادة بنية و شعر أسود ثقيل لكنه قصير و أكرت. يقف بجانب كرسي مالك و ينظر إلى يارا بكل ألوان الغضب

"ممكن أفهم بتعملي إيه هنا؟ و مين دول؟" سأل بحدة فإذا بالرجلين ينظران له بتعجب ثم إلى يارا التى شعرت بخجل شديد من أنظارهم. نظر مالك إلى لميس فوجدها هى الأخرى تشعر بعدم الراحة و نظراتها واقعة على من تجيب بتوتر "دول.. ده مالك خطيب لميس و ده فراس أخوه" "إيه ده، لميس أنتِ اتخطبتي أُمال فين دبلتك؟" سألها ذلك الرجل فإذ بمالك يجيب بتحذير لأسلوب الرجل الغير لائق. "حنجيبها كمان كام يوم" وقف و أخذ خطوة للأمام بعيد عن الكرسي ليحجب نظر هذا الرجل عن لميس "و حضرتك مين؟" "مالك، ده الرائد حازم خطيبي" أجابت يارا بهدوء و ابتسامه مزيفه لتنقذ ما يمكن إنقاذه من موقفها، لكنها

وجدت رد غاضب "كويس أن حضرتك يا هانم لسه فاكرة!" نظر لفراس عائدا لها "و المفروض أنك فاكرة مفيش راجل يقعد جنبك ولا تخرجي مع رجالة منغير علمي" "رائد حازم بعد اذنك، أحنا إلى قابلناهم و قعدنا معاهم و دي مش خروجى مرتبة من قبل" أجاب فِراس من مكانه دون الاهتمام بالوقوف "أنا مطلبتش رأيك" رد حازم عليه بغضب ثم نظر ليارا "اتفضلي معايا على العربية حالا" نظرت يارا خارج المطعم حيث لمحت سيارة شرطة. "أنت هتركبني البوكس معاك؟" صرخت به فى عدم تصديق لينظر مالك للرجل و كاد التدخل لولا يد لميس التى أمسكت بمعصمه و أشارت له برأسها بالتوقف و اكتفت بنظرة إلى فراس ليصمت هو

الآخر. "أه.. إيه هتستعري من شغل خطيبك؟"

سأل فى غضب و صوته كل مادا يعلو فلفت الأنظار لهم حين أكمل بحدة أكبر "و حرف كمان يا يارا و هرميكي ورا مع المساجين، فاهمة!" انتفضت يارا فى مكانها من علو صوته و سمعوا جميعا همسات الأفراد من حولهم فشعرت بالحرج الشديد. نظرت حولها و عينها تتلألأ لكن الدموع ترفض الخضوع، هذه أشد إهانة واجهتها و لماذا؟ لأن رجل جلس بجانبها! نظرت لفراس و حاولت اصطناع بسمة لم تصل حتى إلى جفن عينها السفلي "بعد أذنك يا أستاذ فراس" وقف فراس و فى داخله بركان يرغب فى إفراغه بهذا الرجل، لكنه أدرك من نظرات لميس أنها حياتها الخاصة و لا يحق له التدخل. هذه كانت

أول مرة تنظر له فى عينه آمله أن تخفف عنها القليل من الألم و لكن ثورته زادت آلمها. إنصاعت لخطيبها و تبعته حتى ركبت بجانبه فى مقدمة السيارة و اضطرت إلى الانتظار فى مكتبه حتى التاسعة مساءا قبل إيصالها للمنزل "أوعي تفتكري يا هانم أن الى حصل النهارده ده حيعدي بالساهل. حسابك معايا عسير قدام!" قال بحدة بعد غلق الباب خلفها بقوة، يده ترفع إصبع التحذير. ثم ابتعد عائد نحو باب سيارته و تحرك بالسيارة بأقصى سرعة له، هذا الذل الذى فرض عليها يوم وافقت بخطوبته أصبح عادة تحتملها ولا تشكو منها فهي رأت أسوء من اليوم بالفعل. بالعودة إلى المطعم على البحر انهوا منذ ساعة عشاءهم و اتجهوا للسيارة حيث أغلق مالك

باب السائق خلغه ثم بدأ السواقة ببطئ، لاحظ كلا الرجلين صمت لميس فقرر مالك سؤال ما يلح فى عقلهما.

"هو إيه الي حصل ده؟" أخذت لميس نفس عميق قبل إسناد رأسها على زجاج السيارة و البدء بشئ من حزن "هو حازم كدة، من يوم ما كان فى المدرسة مش بيكره فى حياته قد أن حد يعصي حاجة قالها" "و أنتي شايفة أن ديه طريقة رجال يتعامل بها؟" سأل فراس من الخلف بلكنته الممتزجة ما بين المصرية و الإماراتية. "ملناش دعوة يا فِراس، دي ظروفها و حياتها" أوصلها مالك المنزل ثم عاد مع أخيه لشقة والدته و دخلاها ثم اتجهوا إلى غرفة نوم والدتهم التى أوقفت درس الفقه الذى تسمعه

"أنتوا رجعتوا؟" اتجه مالك لوالدته و قبل جبينها فى حنان "أيوة يا ست الحبايب" "عاوز إيه؟" "عاوز أعزم لميس و صاحبتها و خطيبها على الغدا يوم" توقف فِراس عن اللعب فى هاتفه و التف بنظره إلى مالك بشئ من الشك، لقد استشعر بالفعل خطة مالك و هذا لا يطمأن فبمعرفته الوطيدة بذلك الشاب بمجرد أن يلفت أحدهم انتباهه لا تحاول حتى إلهائه عنه. "ماشي... خلينا أخر الأسبوع أهي احتفالية بفِراس قبل ما يرجع الإمارات" "إيه ده هو هيرجع لوحده؟" جاء صوت اختهما الصغيرة التى ركضت للغرفة بحزن "مش هنرجع معاه بقى؟" "لأ يا حبيبتي" أجاب مالك عن والدته "حنرجع مع بداية السنه، خلاص بقى اتعودي علي حياتك هنا"

"انتوا قلتوا سنتين!" وقفت باعتراض فإذ بفِراس يضمها قبل الجلوس أمامها بطوله "بابا عنده شغل هنا، و بعدين هتمشي و تسيبي مالك لوحده؟" نظرت خلفه لمالك الذى ابتسم فهزت رأسها برفض. يفصل بين الأثنان أربعة عشر عاماً بذاك فهي الآن فتاة تمت العاشرة منذ أشهر قليلة. فى نفس الوقت بشقة لميس كانت تتصل بيارا فأجابت بصوت أكدت أنها أنهت بكاءها توها. "أنتِ كويسة؟" "فى أعظم حالاتي. لميس خلينا نتكلم بكرا" أغلقت الخط و نامت بينما كانت عاصي بجانبها تراسل مُنذر و تتلقى منه كلمات حُب حينا و مزاح حينا آخر لكن الأهم أنها شكت له ما فعلت والدتها، و ليعوضها وعدها بالحضور لها غداً فى الشارع و يهديها

نوعها المفضل من السكاكر. نظرت عاصي لأختها الساكنة الآن قبل التسلل نحو غرفة هارون الذى فتح لها الباب و أدخلها. "حازم أتخانق معاها تاني" أخطرته ما أن أغلقت خلفها الباب ليبتسم ببرود "و أنا مالي؟" "خلي عندك دم يا هارون! أنت السبب فى كل ده فاكر؟" التف لها هارون و قال بغضب "محدش قالها تدافع عني" اقتربت منه عاصي خطوة و قالت بغضب "أنتوا إيه؟ غروركم ده مش بيخليكم تعترفوا بفضل حد!" صرخت به قبل أن يمسكها من معصمها فى غضب مماثل. "و لما أحنا *** أوى كدة فى نظرك ليه بتكلمي مُنذر و عايزة تتجوزيه" صمتت عاصي بغتة و هى تشعر بأنه صفعها بقوة. لقد صدق، ربما هي تكره الرجال

أجمعين لكن مُنذر... مُنذر مختلف، رغم ذلك ليست عاصي من تخضع فأجابت ببرود. "ما هو لو كدة كدة هطلق أو هيخوني ليه معش شوية حلوويين مع شاب غني، هيرفعنى فوق السما" "عشان ينزلك سابع أرض، صح؟" صرخ بها. لم يدرك أحدهما أن صوتهما ارتفع بقوة فبدأت الام تستيقظ و تتجه نحو غرفة هارون. "و قال يعني هتفرق معاك!"

"عاصي، أنتِ..." "ولاد!" التف الإثنان لوالدتهم ليتوقف هارون و يترك يد أخته بينما يتراجع خطوة للخلف، لقد لمح أخيراً الدموع بعين أخته و لن ينكر كم غضب من ذاته للتسبب فيهم. "في إيه أحنا بليل! اتفضلي على أوضتك يا عاصي و أنت نام!"

——— Part Break ———

صدع صوت المؤذن فى أرجاء الشقة فاستيقظت يارا بهدوء و نظرت ليدها، لقد نست خلع دبلتها أمس. أمسكت بالهاتف و إذ بها تجد عدد من الرسائل من صديقاتها و لا شئ من حازم، هل أختل عقلها للحظة و ظن أنه سوف يحترم كرامتها؟ توضأت و أنهت صلاتها و أخذت تدعو بينما الدموع تنهمر من كثرة حسرتها على حالها حتى قاطعها صوت رنين هاتفها فنظرت الشاشة و أجابت بثبات "صباح الخير" "افتحي باب الشقة" "حازم، بلاش هبل على الصبح" "افتحي باب الشقة" زفرت بملل ثم اتجهت نحو الباب و فتحته لتجد علبة عند الباب. أخذتها و أغلقت الباب بروية لكي لا توقظ أحدهم ثم

فتحتها لتجد بها عقد بسيط جداً بحرف أسمها الأول فضة. "حلوة؟" سألها فى الهاتف. كانت ضائعة بين ما تقول، نعم لقد أعجبتها كثيراً لكنها يأست هذا الأسلوب. "كلمة آسف كانت هتكون أحلى" "يارا، أنا بحبك أه... بس أنا مش بعتذر لحد. زائد بلاش تفتحي السيرة دي لأن المفروض أنا الى أكون مستني آسف" لم تجب، لن تجيب أبداً. هذا الرجل الغاضب لن يتفوه بها أبداً حتى وفاته، فغروره و كبرياءه لن يمسه أحد أبدا. "ماشي يا حازم، أنا حدخل أكمل نوم" و دون كلمة أخرى أغلقت الخط و ما أن التفت حتى وجدت والدتها أمامها بتسائول. "في إيه يا يارا؟ حد يفتح الباب على الفجر كدة؟" ابتسمت يارا و سحبت العقد من العلبة مصطنعة

السعادة و هي تقدمه لوالدتها. "حازم كان عاملي مفاجأة" ابتسمت الأم و هى تبدى شدة إعجابها بالعقد حتى أنها اتجهت لتقبل رأس ابنتها. "ربنا يخليه ليكي، والله مفيش راجل فى الدنيا ديه هيشيلك فى عيونه زي حازم" اومأت يارا بسعادة و هى تؤكد كلمات والدتها. "آمين" عادت كلتاهن للنوم لكن كل منهن يشغل تفكيرها أمر مختلف. حين حل الصباح أعدت عاصي لنفسها الفطور قبل انضمام يارا لها فى المطبخ فوجدتها ترتدي ملابس للركض "رايحة فين؟" "هنزل أجرى شوية قبل الچيم" أجابت بهدوء و هي تعد عصير من الفراولة. كانت عاصي هادئة عن المعتاد مما أثار شك يارا فقررت الاتجاه نحو هارون و السؤال "حصل

حاجة؟" "عادي الخناقات المعتادة" أجاب بهدوء و هو يقوم بكوي التيشيرت الخاص به. وقفت يارا أمامه مباشرة و رفعت رأسه بيدها لتنظر فى عينه بتحدي و كررت سؤالها "حصل حاجة؟" "قلتلك الخناقات المعتادة، عاصي و عنادها و مامتك و تدخلها" هنا حضرت الوالدة و هي فى ملابس عملها، إنها صاحبة ورشة حياكة تُربحها ما يكفي شهرها. "أنا نازلة يا ولاد. يارا أنا هتأخر فأعملي انتي الأكل" رحلت الأم بينما كان هارون قد أنهي كي ملابسه و أستعد لطرد يارا من غرفته حتى يتسنى له تغيرهم و النزول لكن عاصي حضرت و أمالت جسدها عند الباب و قالت بهدوء

أ واحد عار... "بابا عاوزينا نروحله لبنان، عيد ميلاد سيرين قرب" التف الأثنان لها فى شئ من الصدمة. سيرين هي اختهم الصغيرة من زوجة والدهم اللبنانية، و هذا يدل على أنها ستتم الست سنين فى هذه السفرية. نزلت عاصي و هارون و على موعد الغذاء عادوا ليأخذوه مع يارا "إيه رأيكم نروح سينما؟" نظروا لها للحظات ثم لبعضهم البعض، لقد مر بعض الوقت منذ أخر مرة استمتعوا بخروج سويا لذلك وافقوا. بعد الغذاء استعدوا و ارتدوا ملابسهم و في غرفة الفتيات وقفت عاصي أمام المرآة تضع الكحل و ما يزين عينها من أنواع مختلفة "مش عاوزة أروح لبابا" قالت بخفة. لم تكترث يارا للإلتفات لها بل أجابت و نظرها فى دولابها

الخاص "ما أنا عارفة" توقفت عاصي و نظرت إلى يارا فوجدتها تبتسم قبل النظر لها "عاصي، أنا عارفة أنك وسط كل الي أنتي حساه دلوقتي مش ناقصة تشوفيه و زائد من أخر زيارة" "أنا قرفانة منه" أعترفت عاصي بعدما أذبهلت للحظات من الطريقة التي تقرأها بها يارا، إلى أى مدى تعرفها يارا؟ لم تدرك ما قالت لكنها صدمت أكثر حين وجدت بسمة يارا هادئة كأنها لم تسب والدهن توها.

"قرفانة ولا مش طايقة أشوفه؟" "ما قرفانة يترتب عليها مش عاوزة أشوفه" عاودت النظر فى المرآة و تعيد وضع الكحل من البداية. فى تلك الأثناء ارتدت يارا بنطالها قبل القول "تفرق. علي أى حال، هرجع و أقولك يا عاصي هي ديه الطريقة إلى الرجالة كلهم

بيعبروا بيها عن حبهم-" "فلوس! خدي فلوس بدل كلمة حلوة؟! تولع المادية الزفت الي هما فيها ديه" صرخت عاصي و هي تلقى بقلم الكحل على الطاولة. لم تقصد يارا إغضابها و أخر شئ تحتاجه هو نزهة مع عاصي معكرة المزاج. أمسكت القلم و بدأت تساعد عاصي فى وضعه رغم عنها، رغم ذلك لن ينكر قلب عاصي بسعادته فهي تنتظر هذا اليوم من فترة لأخرى، تنتظر إهتمام يارا بمظهرها من حين لآخر. "أنا فاهماكي يا عاصي، بس خليني أسألك سؤال" أنهت عينها اليسرى "حبك و كل يوم كلام حلو و جنبك فى الرايحة و الجاية، بس فجأة تعبتي و لأنه كان مشغول فى كل ده مكنش معاه فلوس يعالجك. إيه الاستفادة؟" كان الصمت حتى أنهت

عينها الأخرى و وضعت لها أحمر شفاه بسيط قبل جعلها تقف و تنظر لذاتها فى المرآة. "عاصي، أحنا بنكمل بعض. لو أحنا دورنا فى البيت فهما برا، بابا مش موجود و مكنش موجود لأنه بيشتغل عشان يجيب فلوس أحنا ندلع بيها." "ما هو لو وجوده ولا الفقر، يبقى وجوده" أعترضت عاصي فى انعكاس وجه أختها. لفتها يارا و عدلت من قصة شعر ثائرة و هى تبتسم "عاوزة تقوليلي أنك هتستحملي تعيشي حياة أقل من ديه، مدرسة أقل، أكل أقل، تفكير أقل؟ أعقليها يا عاصي، حتى البنت فينا لما بتدور على الولد الي تحبه بيكون من مستواها فى على الأقل العِلم، و عادتا المديات كمان" قبل إجابة عاصي كان هارون يطرق الباب عليهن و يعترض

على تأخرهن "ما يلا بقي الفيلم هيخلص قبل ما نوصل!" ضحكت كلتاهن قبل الخروج نزولاً نحو سيارة يارا التى هي فى الأصل تخص والدتها. و فى الطريق بين صوت الأغاني و الكثير من الحوارات سأل هارون يارا "أنتي عزمانا؟" "أه" "طيب أنا مسؤول عن نفسي و حدفع لنفسي" توقفت يارا مع وقوف الإشارة و نظرت له بتحدي و شئ من السخرية. "بس يا بابا، أعمل فيها راجل بعيد عني. ثم عزماكم من فلوس الشهر الي بابا باعتها" ضحكت عاصي فى الخلف على ردة فعل هارون و التى كانت ذم يارا فى سره أو بصوت يكفي لتسمعاه. قاطعها صوت رنين هاتف يارا فأجابت بدون قراءة الإسم لتجد صوت لميس المندفع فيسمعه الجميع

بسبب اتصال الهاتف بسماعات السيارة مباشره

"بالله عليكي تكوني فاضية أخر الأسبوع" "خير اللهم أجعله خير" "مالك عازمك أنتي و حازم عنده فى البيت. لازم يبقى أجوازنا صحاب ولا أنتي ناسية" تنهدت يارا و هي تعيد أتخاذ الطريق نحو سينما سان ستيفانو. "حازم برا فى مهمة طول الأسبوع، و لو عرف أني روحت بيت راجل.." لم تكمل يارا لعدم الحاجة، فكل الحاضرين الثلاث يعرفون خير المعرفة عن غضب حازم. لن ينكر أحدهم أنها أحيانا تكون غيرة مُفرطة بلا سبب واقعي لكن من يعترض و الدبلة تشنق إصبعها؟ "و هو هيعرف منين أنك عندي؟ يلا بقى عشان خاطري" "بلاش يا لميس" "خلاص أنتي حرة، فاتك أخر يوم لفِراس فى

اسكندرية" عقد هارون حاجبيه على نبرة لميس المراوغة بتغزل، بينما تعجبت عاصي فى الخلف فلم يسمع أحدهما بهذا الأسم مسبقاً، أيعقل أن هناك من يشغل عقل أختهما دون حازم؟ بينما شعرت يارا بالإستسلام لمغزى صديقتها و على أى حال لن يعرف حازم فعلاً فوافقت. حضر الثلاثة الفيلم و عادوا للمنزل فإذا بوالدتهم عند باب الشقة النيران تشتعل من عينها و هي تنظر لهارون. "فهمني إيه حصل فى النادي أمبارح ده!" نظرت له أختاه بتعجب من سؤال الأم و من ملامحه التى أنقلبت من سعادة إلى جفاء و عدم مبالاة. "أنا حُر" "حُر! إلاهي تولع فى نار جهنم بحُر ديه. تضرب صاحبك و يضطر يعمل غرز و تقولي حُر. أنت أتجننت يا ***!"

صرخت الأم بأعلى صوتها على أمل أن تحرك بداخله أى مشاعر لكنها وجدت برود كالعادة فزادها ذلك غضباً. "ده على أساس أنك ضامنة أني حدخل الجنة؟" "يا شيخ خلي عندك دم!" صرخت به فنظر بعيد عنها و هي تحاول تهدأة نبرتها و السؤال "و يا ترى عمل إيه؟" "ماما، دي حياتي الشخصية و دول صحابي محدش ليه حق يعرف عمل إيه" و أنصرف فورا قبل الاستماع إلى نوبة أخرى من الصراخ الذى لن يفيد فى شئ تماماً. رغم ذلك وقفت الفتاتان و استمعن إلى صوت والدتهم المرهق من عناد المراهق. "أنا عملت إيه فى حياتي غلط عشان كل ده؟" تدخلت يارا و ضمت والدتها لتحمل عنها قليلاً من الحزن و تشعرها أن هناك من يساندها، فهي

ليست وحيدة أمام مضرب المصائب المتلاحقة من التوأم. لكن عاصي كانت تزداد غضباً كل مادا فى داخلها و حاولت بكل الطرق امتلاك كلماتها لكنهم خرجوا بعفوية بعدها "غلطتك فى الحياة يا ماما أنك جبتينا، أنك اتجوزتي أصلا" ألقت السم و انصرفت كأخيها تاركة عين يارا متوسعة و والدتها تحت تأثير صدمة. هل ترى ابنتها أنها افنت عمرها كله هباء! لحظات و ثواني حتى بدأ جسدها يتلاشى وقوعا على الأرض فاقدة للوعي.

——— Part Break ———

أ واحد عار... كان الوقت قد تخطي منتصف الليل حين خلد الجميع للنوم و يارا بجانب والدتها لتتأكد

من الإلتزام بعلاجها. لقد أحضروا الطبيب و كالعادة ارتفاع حاد فى ضغط والدتهم، فهي تعاني من مرض الضغط. نامت عاصي قبل حتى الاطمئنان على والدتها بعدما حكت لمُنذر ما فعلت فما لبث أن شعر بذنبها حتى أزاله عنها و أخبرها أنها مخطئة و أمرها بالإعتذار لاحقاً. الوحيد الذى لم ينله النوم هو هارون الذى أخذ يقوم ببعض الرياضة فى غرفته قبل اليوجا حتى تأكد من نومهم ثم اتصل على منذر و بدأ "هتتصرف مع الواد ده؟" تنهد مُنذر فى الهاتف من إندفاع الأخر و سأل برزانة "هو عمل إيه أصلاً؟" "وصف جسم عاصي" حل الصمت للحظات. كيف يلوم أحدهم هارون و كان ليذبح ذلك الفتى لما سمعه من وصف! مُنذر شعر بنيران تتسرب رويداً

من داخله و هو يسأل فى غضب "أنتوا لسه بتلعبوا اللعبة ال*** ديه؟" "قال يعني أنت إلى ملعبتهاش معانا من سنه" جلس هارون على سريره ثم ابتسم و هو يتذكر ما حدث أمس من ضرب صديقه و كم الراحة التى شعر بها. "عامتا هو عمل خمس غرز فى خده و عنده درس ضاع" "حلو أوي، يحمد ربنا أني مكنتش هناك و إلا.... لو لمحته بيبص على عاصي بلغني فوراً" "و ليه؟ ما ندخله المستشفى على طول" قال هارون و شرارة الشر تطاير من بسمته و عينه. لكن كالعادة يغلبه مُنذر فى الشر و التفكير "لا لا دي مش أخلاقنا يا هارون. أحنا بنجيب شلل دائم" كان ذلك أخر جملة فى حديثهما الجاد. ثم أندمجوا فى عدة حوارات أخرى متعارضة منها المضحك و منها

الهادئ. . . جاءت نهاية الأسبوع و ارتدت يارا ملابسها

متجهة نحو منزل لميس حتى تركبا المواصلات

سويا نحو منزل مالك. في تلك الأثناء فى منزل مالك

كان فِراس فى غرفتهما يقوم ببعض التمارين

الرياضية و أخت مالك تجلس القرفصاء على ظهره

و تعد له حركاته. بجانبهم على السرير مالك يقرأ

كتاب عن الفلك "تسعين... واحد و تسعين... اتنين

و تسعين..." دخلت والدة مالك و راقبتهم ببسمة

بينما تسأل مالك. "حَضّر كل حاجة فى شنطته؟"

"أه... حوصله المطار الفجر" "و لميس و صاحبتها

هيوصلوا امتى؟" "نصاية كدة" أغلق كتابه بعد

سماع كلمة 'ميه' و انزلق عن السرير ليقوم بحمل

أخته عن ظهر فِراس مبتل التيشيرت القطني

الأبيض. "يلا يا لولو نساعد ماما" خرج الإثنان و بدأ فِراس يغير ملابسه إلى تيشرت أسود نصف كم و بنطال چينز فاتح اللون معه نعل المنزل، وضع معطره المفضل الذى يتركه مع مالك فكلاهما يتشارك فيه. خرج و اتجه إلى غرفة والد مالك ليدخلها و يبتسم "مش حتوصلني؟" "مش كبرت أنت على الكلام ده؟" مازح الوالد و هو يقف عن السرير ليحتضن فِراس طويلاً بإبتسامة.

"الله يعلم، ما بغاك تعود لهنيك" قال فى العناق ليربط فِراس على ظهره "أبغى أبقى معك، بس هاد أبوى و هؤلاء أخواني. لا صرنا رأس العام لجديد بكون بمصر" "إيه ده إيه ده، أماما فِراس بياخد جوزك منك" ضحك الرجال بالغرفة و والدة مالك

من مكانها بالمطبخ مع سماع نكته أبنها السخيفة.

لن ينكر أحدهم كم الشوق الذى سيحدث لفِراس.

دق جرس الباب و اتجه مالك ليفتحه و بسمته

زادت إتساع مع رؤية خطيبته "أهلا أهلا بالحلوين"

غازلها مالك لتضربه بخفة على صدره و وجنتها

تحمر بينما خلفها يارا تشعر بإحراج شديد و تفكر

بجدية فى العودة من حيث أتت. "مالك!" التفت

ليارا و ضحكت على مظهرها "يلا يا آنسه تعالي"

دخلت الفتاتان و انضموا للأسرة على الغذاء فى

سعادة جمة و طاولة ملئتها أحاديث متعددة، لم

يكن هناك وقت للصمت سوى لمضغ الطعام و

رغم ذلك كان فِراس أكثر الصامتين فى الغرفة. أزيل

الطعام و قرر مالك الانفراد بلميس ليريها غرفته

بينما اتجهت يارا إلى التراس منتظرة عودة سيدة المنزل. "تمانعين؟" شهقت بفزع قبل النظر خلفها إلى فِراس و هزت رأسها بالرفض. "شقة حضرتك و أمانع؟" "حضرتك؟" سأل و هو يجلس بالكرسي المجاور لها. بحي ستانلي تجد عمارة تطل على الكبري مباشرة، هناك حيث تجد تراس شقة مالك. "آسفه" أجابت فى سرعة و حرج. كادت التحدث لولا رنين هاتفها ليقع قلبها فى يدها مع رؤية المتصل. رغم ذلك توجب عليها الإجابة سريعا على أمل ألا تحدث كارثة مخاطبة أحدهم لها "حازم، عامل إيه؟/ أه أنا كويسة/ فى الشارع بجيب حجات/ هتنزل أمتى طيب؟/ خلاص تيجي بالسلامة، سلام" تنفست الصعداء و هي تجلس مرة أخرى على

الكرسي و تضع هاتفها بجانبها. "تسمحي لي اشوف الساعة؟" اومأت له يارا و هو يشير إلى هاتفها فماذا سوف يرى من سئ؟ لكنها نست و ياليتها لم تتذكر فقد أنقلبت إلى كتلة من الحمار و هي تلتف محاولة إنقاذ الأمر لكنها تاخرت. كان فِراس قد رأى بالفعل أن صورة الخلفية تخص أحد عروض أزياءه و كان يبتسم مع حمارها لكنه قرر التعامل كالآبله فنظر أمامه. "فاضل عشر دقائق على أذان المغرب" لم تفهم يارا هل رأى الأمر أم لا، لكنها تماشت معه "أه.." لميس ظلت منبهرى بغرفة مالك من حيث الألوان و الأثاث المنسق شديد الجمال. جلست على السرير بينما جلس بجانبها و الباب مفتوح. "إيه بقى حكايتك أنت و

فِراس؟" سألت لميس. "والدة فِراس الله يرحمها تبقى بنت خال أبويا و بمقام أخته الكبيرة، و كانت الصدفة أنها لما ماما راحت تشتغل كانت زميلتها فصاحبتها الوحيدة فى الإمارات. والدته كانت سبب رئيسي فى زواج بابا و ماما و لما حَملت ماما فيا حصلت مشاكل. لما أنا أتولدت كان فِراس فى شهره الخامس و طنط مشاعر جالها سرطان فاتك، فاضطرت أمي ترضعه معايا و كان وصية طنط. لما ماتت و هو عنده سنه مرات أبوه رفضت تاخده عشان لسه صغير. عاش معانا لحد خمس سنين لما أبوه أجبر مراته تربيه بس أمي مكنتش مطمنة فكانت كل ما يسافر والده تچيبه يبات عندنا"

"يعيني! كل ده يحصل للكراش بتاعي ياريتني كنت

أنا" مازحت يارا و هي بجانب صديقتها فى التاكسي، كانت قصة حزينة بالفعل إلا أنها حقا أحزنت يارا. لقد كان يوم ملئ بالأحاديث و سعدت يارا و لميس جدا به. فى تلك الأثناء شاب يبلغ من عمره العشرين عيناه خضراء ثاقبة و شعره بنى فاتح تنظر له بعض الفتيات من تناسق ملامحه و الثقة الشديدة التى تتابعه أينما ذهب. وقف خلف كرسيها تحت أنظار صديقاتها على الطاولة و غطى بيداه عينها و راقب بسمة صديقاتها. "بس يا هارون... أحنا كبرنا على الكلام ده" تذمرت عاصي من تحت يد الشاب قبل وضع يدها علي خاصته و القول بصوت أحد "هارون قلت..." بدأت تتحسس يده حتى معصمه مروراً بالخاتم الذى بها. شقت ابتسامة واسعة وجهها و قد

أرخت كل دفاعاتها مؤكدة أنها تعرفت على صاحب اليد. أطلق سراحها و أخذ خطوة للخلف سامح لها بالوقوف فى حماس. "أنت بتعمل إيه هنا؟" "مش طايق القعدة مع بابا فى القاهرة" "يادوب عشان عملتلك مفاجأة" ابتسمت و هى تمسك يده مستعدة لسحبه خلفها لكن صوت صديقتها أوقفها "صلي على النبي يا عاصي مش كدة، سيبينا نقعد مع مُنذر شوية" التفت لها عاصي و هي تشعر بشئ من التحدى فى كلمات صديقتها. كادت الإجابة لكن مُنذر ضغط على يدها لتصمت بينما يتصرف هو و كان الرد القاطع الذى أحرج الفتاة "لو الوقت عندك زيادة لدرجة التهدير فأنا الثانية عندي حاسمة، و وجودك فى وقتي شئ خارج النقاش"

سحب عاصي خلفه و ترك صديقاتها فى صدمة من أسلوبه. لم تجد إحداهن الرد و من وجدت منهن، وجهه و نبرته جعلت لسانهن يعقد بقوة. ما أن ابتعدوا بما يكفى توقف و جعل ظهرها تجاه الحائط لتتمكن من الاستناد عليه و يقف أمامها متجاهل المارين فى الممر، فلن يتجرأ أحد على الإعتراض لإمتلاكه حق فى هذا النادى ككل من به. "إيه بقى المفاجأة؟" "جبت هدية عيد ميلادك" انبهر مُنذر و راقب بشوق خروجها من حقيبة عاصي. لقد أحسنت الإختيار بالفعل و أبهرته ما أن رأى المحتوى، نعم يمتلك دبابيس بذة من ذهب خالص و ليست فضية المظهر و نقشتها على رياضته المفضلة و هى الفروسية، لكنه لا يمتلك شئ منها.

لن ينكر أنه أراد احتضان عاصي الآن و قول الكثير لها لكنها توقفه دائماً بحجة انتظار الوقت المناسب.

"حلوة أوى... شكراً يا عاصي" ابتسمت عاصي برضا و هي تشعر أنها حققت رضاه الذى تحلم به كل يوم. مد مُنذر يده لها و هو يقول "بالمناسبة الحلوة ديه، تيجي أشتري فستان للحلو عشان حفلة عيد ميلادي أخر الشهر" "أخر الشهر؟" "أه... عقبال ما ماما ترجع من مؤتمر واشنطن، و بابا ياخد أجازة من الجيش" اومأت عاصي و هي تمسك يده و تتحرك معه نحو سيارته الجديدة التى حصل عليها مع بداية العام. إنها إصدار العام الماضي و أُهديت له بمناسبة الحصول على المركز الرابع جمهورية فى الفروسية. اتجهوا نحو متاجر عدة حول الإسكندرية

و أكثرهم بهاظة فى الأسعار قبل الإستقرار على فستان محدد تشتريه عاصي. حين أوصلها للمنزل انتظرت بالأسفل هارون ما يقارب النصف ساعة حتى جاء و صعدا البيت سويا، فعلى أى حال أجبرت والدتهم هارون بالعودة مع عاصي للمنزل قبل التاسعة.

——— Part Break ———

أ واحد عار... فتح باب غرفته بعدما أنهى طلبات والده فوجدها بالداخل تعطيه ظهرها و تنظر إلى الصور الصغيرة المتواجدة على الحائط بشكل

مثلث، تحديداً إلى اعلاهم و كانت صورتها فى سنويه زفاف والداه الأخيرة بفستانها الطويل ذو اللون الاحمر بينما كانت منشغلين فى الرقص سويا. راقبها بهدوء و هو مندهش من وجودها فما وصله من هارون أنها لن تحضر، و أخر مكان توقع رؤيتها فيه هو غرفته التى ترفض عادتا دخولها. "عاصي.."

"أقفل الباب" اندهش منذر لكنه اغلقه و انتظر حتى التفت و كانت تبتسم بسعادة لم يفسرها ثم مشت حتى جلست تحت أنظاره على الأريكة. "أنا شفتك امبارح مع سارة" "يعنى كلام ملك صح، أنتي كنتى واقفة ورا حيطة" جلس على ركبتيه أمامها فأصبح بالقرب من مستوى بصرها ثم قال "سارة مش البنت إلى تهتم برغباتك، و كدة كدة البويفريند بتاعها

اتصرف امبارح. بعدين أنا ربيتها لمى اتحرجت قدام ناس كتير بسبب العربية" "أها" كانت صامتة لفترة بسيطة ثم مدت يدها فى جيبها و أخرجت السلسلة الخاصة به "خلينا نكمل الوعد ده" "موافق" البسته السلسة و بينما تسحب يدها وجدته يمسكها و يبدأ "عاصي أنا كلمت-" "عارفة و أنا موافقة." ابتسم مُنذر و وقف ينظر فى عينها طويلاً بينما تكمل "لازم تشكر يارا، هي الى اقنعتني" رفع أحد حاجبيه و ضغط على يدها بشئ من الخبث "على أساس أنى مليش دور يعنى؟" ابتسمت عاصي و سحبت يدها و أشارت على الصورة التى كانت تنظر لها فى بداية النقاش "الصورة ديه حلوة" و خرجت سريعاً دون كلمة أخرى لكنها اصطدمت بهارون فى الخارج

فدهش لكنه غمز لها ثم دخل و أغلق الباب خلفه.

التف مُنذر له فرأى بوضوح السلسلة لذلك غمز للأخر "مبروك يا باشا" "بس يا بابا" جاء نهار اليوم التالي لرحيل يارا إلى شقتها الجديدة و استيقظت باكرا لتعد الفطور من بيض و خبز مع شوكولاتة و حلاوة وجدتهم فى الثلاجة و معهم عصير و وضعتهم جميعاً على طاولة الطعام ثم طرقت باب غرفته "أستاذ فِراس الفطار جاهز" استعدت للرحيل لكنها ما أن لفت رأسها حتى فُتح الباب بقوة و عيناه تنظر لها من الأعلى بحدة بها القليل من الحنان رغم ذلك شقت بسمة وجهه رويدا "إيه أستاذ ديه! مسمعهاش تاني مفهوم" رُعبت يارا لكنها اومأت بسرعة و بحركة سريعة سبقته لمجلسها فتبعها

ببطئ حتى جلس مكانه و بدأ يأكل لتتبعه. "عاوز الباسبور بتاعك و البطاقة عشان اظبط ورق جوازنا و سفرك" اومأت له و مازالت هذه الجملة الوحيدة التى قطعت الصمت. . . #بعد خمسة أيام (الأحد) فى المطبخ بشقة يارا كان فِراس فى الخارج كما هو عادتا، ليس كأنها اعترضت أو ستعترض فهو يعد لها أوراقها و بعض الأمور الأخرى من شؤون خاصة به. كانت تضع أغنية لأم كلثوم بالقرب منها بينما تعد الغذاء و شعرها فى ذيل حصان متناثر، على رقبتها حجابها فى حالة عودة فِراس باكراً. كان ظنها فى محله حين سمعت صوت غلق باب الشقة فوضعت سريعا حجابها و خرجت من المطبخ فوجدت فِراس يلقى بجسده بتعب على الأريكة، لكن صدمتها

الكبرى حين رأت القطن على خده و رأسه مربوط بشاش. شهقت فى فزع و لم تدرك نفسها إلا و هى تقف أمامه

أ واحد عار... "إيه إلى حصل، مين عمل كدة؟"

وضعت يدها على القطن لكنه سحبها ببطء و استغل فرصة عدم الإعتراض و الهلع الذى ينتابها

"بس أهدي... خناقة بسيطة" "خناقة! مع مين"

صرخت به و هى تنظر فى عينه. كان فِراس مستمتع بنظرة القلق فى عينها التى لم يقابلها منذ يوم كتب الكتاب، كان سعيد رغم تألمه الجسدي و صوتها العالي. "رد عليا، مين؟" "حازم جالنا فى شقة مالك و لميس" سحبت يارا يدها و بدأت تلوح بهم فى غضب و عتاب "انتوا بتهرجوا، جايبينه فى شقة

تحت التشطيب فى عمارة متسكنتش عشان ياخد راحته و يبهدلك ضرب؟!" ابتلع فِراس ريقه فى تقدير لموقفها، بعض شؤون الرجال لن تفهمها ابدا. "ده كان شئ واجب، لو مرحتش برجلي كان جالي بنفسه" "ده رائد يعنى الحركة بحساب و حازم خايف على مكانته" صرخت به و هى تحاول التعقل معه لكنه رأى ما لم تراه و لخصه فى جملة اصمتتها. "عشان الأمرين دول بالتحديد كان لازم أخليه يطلع طاقته بشكل محدش فينا يتأذى بيه، يارا مكانته و خوفه عليها هيأذى ميت مرة لو فكر يتحرك." حاول الاقتراب منها ليمسك يدها مرة أخرى حتى تتطمأن لكنها سحبتها سريعاً و رفعت نظرها له بحزن بينما تقع الكلمات فى موقعها الصحيح. "الغذاء جاهز"

عادت للمطبخ و تركته يكز على أسنانه فى حزن و غضب. فى المساء دخلت يارا تشكي فِراس للميس التى صدمت مما حدث و بفعل غضبها ثارت على مالك الذى وصل إلى يارا و قام بشرح تفكير أخيه بأكمله و اقتنعت فهدأت، ثم قام بالمزاح معها فى أمور عدة حتى راسلها و قال (يارا بصي عشان أختصرلك كل تصرفات فِراس إلى ممكن تعارض وجهة نظرك قدام، فِراس عنيد جداً دماغه أنشف من الحديد و لما بيحط حاجة فى دماغه بيعملها حتى لو على حساب حياته الخاصة بالأفراد إلى فيها... أحياناً بتكون غلط و هو تصرف منه لمجرد العناد أو إثبات الذات) تركت يارا هاتفها و ظلت تفكر فى الرسالة طويلاً حتى خرجت تشرب مياه.

كانت الساعة تخطت الواحدة مساءاً و فِراس ينام منذ الحادي عشرة أو أقل، لذلك أخذت راحتها فى خلع حجابها و ارتدت بيجامة مريحة ضيقة. سمعت صوت الشتاء الشديد فى الخارج فتركت الزجاجة و ركضت إلى نافذة الشقة الرئيسية تراقبه و سريعاً ما وجدت نفسها تبكي بقوة مُخرجة ما كبتته لأسبوع الآن و تتوسل بصوت خافت من ربها. فتح فِراس باب غرفته و كعادته فى هذا الوقت يتجه للطمأنينة عليها فى سريرها فقابل ظهرها. ظل يراقبها و ينصت لدعواتها بإبتسامة بسيطة سريعاً ما بهتت بعودته لسريره و النوم. جاء الصباح و فوجءت يارا بالفطور جاهز و فِراس جالس يراسل أحدهم بسعادة، حتى أنه كان يبتسم من الحوار.

أ واحد عار... "صباح الخير" "صحي النوم يا كسلانة" "آسفه" جلست فى مكانها و بدأ يأكل فتتبعه. دقائق حتى سأل "ليش ضليتي مستيقظة حتى الواحدة مساءاً؟" شهقت يارا و نظرت له فى صدمة ما بين الخجل و القلق، و قد ظهر ذلك فى تلقائية عدل حجابها و النظر لوجهه. "يارا، ضلنا أسبوع متزوجين و ما عاد شوفك أو نتكلم. خبريني شو فيه، شو بيدور بعقلك و أقسم ما بحكم عليكِ بس يارا، أنا هلا زوجك و حقي أفهم وين المشكلة، ليش خائفة؟" أخذت يارا نفس عميق لا تعرف ما تقول أو كيف تجيبه من الأصل، عقلها به الكثير من التضارب فكان أول ما نطقت به "ليه اتجوزتني؟" لم يجب فِراس ليس بسبب شكه فى إجابته بل لأنه

فهم أنه سؤال ما قبل الانفجار. "شفقة، رأفة بيا... يا حرام واحدة هتتجوز غصب بسبب حاجة ملهاش يد فيها. ليه تجيب شقة زى ديه و خاتم ألماس أنا مستحقش حاجة من دول! أنا حتى مش من نفس مستواك ولا تربيتك!" "تزوجتك لأني بحبك و شفت فيكي زوجة صالحة" "أربعة شهور كلام ميخليش حد يحب حد، و تحكم عليا على أساس إيه أنى زوجة صالحة أصلاً؟!" كانت يارا تصرخ بسبب كثرة الدموع و النحيب لكنه كان هادئ تماماً منتظر "أربعة شهور كافيين لتحكم عحد و بعدين نحنا تقابلنا مرتين. يارا، أنا بالعمل بقابل فى معدل فرد جديد كل يوم فى ست أعوام... يعنى خمسميت فرد من كل الجنسيات. و بحكم أنك زوجة صالحة من

اسلوبك مع أمك، إخوانك و أبوكِ و الأهم أنك لحد أخر لحظة احترمتي حازم" ظلت يارا صامتة ترى الصدق فى صوته فبدأت تهدأ لكن جزء بداخلها رفض التصديق فالتقط فِراس هاتفه "حبيتك قبل أعرف حقيقة خطبتك لحازم. هذا الشات كان من شهر لو ما تصدقيني" أعطاها هاتفه بعد فترة وجيزة و به شات مع مالك بتاريخ فى بداية شهر ١١ فقامت بإعمال الڤويس الخاص بمالك (فِراس أنا جبت أخري معاك ألبس أنت بقى براحتك مع خطيبها ده، بس خد بالك عشان ديه بنى أدمة و حرام تدخل على حب و أنت مش متأكد من مشاعرك. ثم أنت عارف السف إلى اخواتك هناك هيسفوه عليك) (مالك مشان الله ما تجيب سيرة

هذا الرجال، صدقني بشك بحبها إليه، كيف تحب بنت خطيبها و ما تتحدث عنه بنوم؟!) (أنا صادق بمشاعري يا مالك و أنت أكتر حدى يدري يوم قول كِلمة كيف بعنيها، يارا تشغل عقلي و ما فيه بنت سوت هذا قبل... مالك أنت خاطب و أكيد بتفهم علي يا أخي، بدي ما خليها تعوز شي و بعرف شو صاير فى عائلتها و صلحه لأنها تثير فضولي) جفت دموع يارا و شقت البسمة وجهها حتى وجدت نفسها تضحك بخفه و تمسح بيدها تلك الدموع.

"كل ده و مخبيه عني؟" "كأنك تركتي إلي وقت خبرك" وقف فِراس و اقترب منها و لأول مرة لم تبتعد بل ظلت ثابتة حتى قبلها على جبينها ثم عاود الجلوس مكانه "بعتقد مالك ما خبرك بعد

بأكبر عيب فيني" "أنك عنيد؟" "خبرك إذن"
ضحك بخفه و هو يمسح على شعره "وشو رأيك لو
خبرتك أنه العناد و أنك لازم تصيري إلى، هو السبب
الرئيسي فى تدخلي؟" "أنا و العناد أخوات، إلى
صبرني على اتنين زى هارون و عاصي يصبرني
عليك" وقف فِراس مرة أخرى و اقترب منها ثم فك
بروية حجابها بينما كانت تنظر بعيدا فى خجل لكنه
ابتسم "ما تخبيه بقى تاني" "فِراس عندي طلب"
"شو؟" "ممكن أخر يومين دول نقضيهم عند
ماما؟" فكر فى الأمر للحظات لكنه تنهد و قال
"طيب... و بكرا بعد الحفل بناخد الطائرة للإمارات.
زينب و الباقيين على جمر من رؤيتك، بالذات فهد

بده يشوف مين اخضعتني" ضحكت يارا بخفه ثم مثلت التباهي "أيوة طبعاً أنا مش أي حد" النهاية

——— Part Break ———

أ واحد عار.. نزلوا من الطائرة ثلاثتهم و اتجهوا لإلتقاط حقائبهم و ضرب جوازات السفر بالوصول. كانت يارا تقود بهم الطريق نحو الخارج إلى بوابة الإستقبال حيث التقوا بوالدهم فى لقاء حار من يارا و هارون لكن عاصي كانت لا تبالي. وصلوا للمنزل و التقوا بزوجته و اختهم ثم استقروا بغرفهم حيث سيبقون لمدة أسبوعين. البوم التالي اتجهت الفتيات للتسوق بينما اتجه هارون مع والده إلى مكتبه فى شركة المقاولات ليجلس معه فى المكتب حاضر للإجتماع، حين انتهى جلس بجانبه والده على

الأريكة و بدأ يتحدث "قولي إيه أخبار اخواتك و أمك؟" "كويسين" "بقيت راجل شايل مسئوليتهم، صح؟" ابتسم هارون ببلاهة، إذا عرف والده ما يحدث فى مصر من طغيان عاصي، و ما أصاب والدتهم من مرض متزامن، و أخته الكبرى ما يفعل بها خطيبها لابتلع لهيب غضبه كل شئ حوله. لكن الصغار أبرموا وعد ببقاء منزلهم و ما يحدث بينهم سر عن الجميع حتى والدتهم التى لا تعرف الصورة كاملة. "متقلقش يا بابا تربيتك تمرت فيا" "متأكد يا بني" ربط على ظهره بخفة قبل الوقوف مستعد للرحيل لكنه تذكر شئ شديد الأهمية "أزيه حازم، مش مخلي اختك محتاجة فلوس صح؟" "لا مكفيها بزيادة، هو حتى مسمحش ليها تنزل تجرب

شغل. بيدفعلها كل حاجة" "عارف أني أحسنت الإختيار" "أكيد.." جاء الليل و احتفلوا بإتمام طفلة العائلة ستة أعوام فى مدينة الملاهي الأفخم فى بيروت. تلك الليلة حين عادت الفتاتان المنزل جلست عاصي بجانب أختها على السرير يمرحون و يناقشون أحداث اليوم قبل إمالة عاصي رأسها على كتف أختها "يارا... أنتي بتحبيني صح؟" ابتسمت يارا و هى تجيب "إيه الكلام ده، أنا بحبك جدا يا عاصي و مش عاوزة أنخيل حياتي منغير أخت صغيرة مدوخاني تعمل المصيبه بعدين تيجي تستنجد بيا." مسحت بيدها الأخرى شعر عاصي القصير الذى ترفض السماح له بإزدياد طوله عن كتفها أبدا. "ربنا يخليكي ليا" لحظات صمت قبل

فتح يارا هاتفها و تفتح صفحة فِراس الخاصة التى أرسلتها للميس فى الصباح تحديداً صورة له بين ثلاثة ذكور ضخام البنية "أوباااا!" رفعت عاصي رأسها و أمسكت الهاتف بعين تقفز من مكانها.

ضحكت يارا على مظهر أختها، لكنها خافت من القادم فأخر ما تريد أن تفعل هو جعل أختها الشعور أن 'الكراش' شئ طبيعي فى وجود خطيبها.

"مين الكراش" سألتها عاصي بحماس "يابنتي أنا مخطوبة" "قال يعني" سخرت عاصي ثم وضعت اصبعها على الشاشة "مين الكراش أو حعمل لايك و اتفضحتي" هزت يارا رأسها و هي تضحك.

أمسكت بالهاتف ثم أشارت على فِراس

أ واحد عار... "عندك حق... المُز الي فيهم. اكترهم يعني عشان دول قنبلة جمال. بس هو ليه ده شبهه أوى؟" كانت سوف تفسر حين وجدت لميس تتصل فأجابها "مين دول!!" صرخت أول ما أجابت الأخرى، تحت إلحاح عاصي فتحت مكبر الصوت. "أخوات فِراس من أمه" أجابت ثم قالت بمزاح ممتزج برجاء لا تفهمه سوى الفتيات "لميس... أنا عاوزة الچينات الي ضاربة فى عيلته ديه" أجابت يارا لتجد عاصي بجانبها تومئ بموافقة شديدة. كل من الأربعة تنافس مع الأخر فى الجمال و رغم ذلك امتلكوا جميعهم نفس لون العين الرمادية الآسر سوى فهد صاحب العين الزرقاء، و نظرة الثقة العمياء التى تُخضع بلا مجادلة. الأهم أنهم جميعاً فى عباءاتهم

البيضاء الناصع و العمامة على رأسهم، كل منهم على ذراعه يقف صقر زاد من هيبتهم هيبة. "أنا كمان بالله عليكم" شاركت عاصي فاندهشت لميس. ظل هذا الحوار قائم لفترة طويلة و ما أن أغلقت الفتيات الخط مع لميس حتى أخذت عاصي تسأل الكثير عن أكثرهم جمالاً فى نظرها و هو أخيه الأكبر "يابنتي بقولك متجوز" عقلتها لميس بعد حوار طويل عن الشباب الأربع "مش مشكلة، حبقى دُرة عشان العيون ديه" " و مُنذر؟" صمتت عاصي لوهلات قبل النظر أمامها. إنها تمزح رغم ذلك شعرت بشئ من تأنيب الضمير. "هو عارف أنك عندك كرشات؟" "أه عادي... بالعكس ده بيسبني أحكي عنهم فى حدود. يعنى أخر واحد قعد

يسألني عنه كتير بس القانون بتاعنا نتكلم عن الكراش يوم واحد بس" صدمت يارا و لم تصدق، كيف لرجل فعل ذلك. كأن كل شئ مُنذر يفعله لم يصدمها بالفعل، عاصي تصدق فى قولها أنه ليس كأى رجل بالفعل. "بتهزري" "لا والله. بس فيه مرة حكيتله عن صاحبه كنت بكرش عليه، الولد ده مشفتهوش تاني غير فيسبوك" "أوه... تمام" تجاهلت يارا الأمر و أكملت حديثها مع عاصي حتى خلدتا للنوم. لكن فى دبي كان فِراس قد عاد توه من عمله و كان صاعد إلى غرفته لكن إحدى أخواته فتحت باب غرفتها و سحبته للداخل بغته.

"حمدالله عسلامه" "زينب!" صرخ بها ليجدها تبتسم على ملامحه المصدومة و تقول بين صوت

ضحكات أخيه الأخر الجالس على السرير أمامه التلفاز على أحد الأفلام الهندية "ما راح أغتصبك" "شو فيه؟" سألها بهدوء بينما يغلق باب الغرفة خلفهما. سحبته عنوة لتجلسه على السرير بجانبها أمام أخيهم المندمج فى أكل الفشار و إكمال الفيلم.

نظر فِراس إلى الفيلم و ضحك بخفه و هو ينظر للشاب الأخر " تلاتين عام و عاد تشوف متل هذه الأفلام" "يا أخي، الله ما يرزقك بخطيبة ما تشوف غيرهم"

"الأسهل أني ما أخطب بالأساس" أجاب فِراس بهدوء. نظرت له زينب بإنزعاج بينما أشاح الأخر بيده فى ملل من الجملة كثيرة التكرار. "إلى ما يحب النسوان الله يبعتله عيلة" "فهد! ما تبدأ بقى" حذر

فِراس و هو يخلع الچاكيت الخفيف. نظر لزينب و أكمل "كلي أذان صاغية" "فيه رجال يخصني بده يقابلك" نظر لها فِراس فوجد الجدية فى وجهها، و تأكد من ابتسامة الخجل خاصتها أنه فى أمر يخص مستقبلها. لكن هذا كله لم يفسر سؤاله التالي الذى ظهر فى هيئة سخرية صافية النيه "و ما فكرتي غير بأصغر رجال بالبيت. أنا على الأقل بصغره بخمس أعوام" "أولاً: أنت مانك أصغر رجال، نسيت براء. ثانياً: ما عندي خيار سواك، ترى فيصل ما بيعود من سفريته قبل تلات شهور، و فهد و فارس ما عندهم الدبلوماسية خاصتك" "راعي أني لساتي بالغرفة!" أعترض فهد من الخلف فإذا بأخوته يضحكون على تذمره الطفولي. حل الصمت لدقيقة

كاملة قبل تنهد فِراس "بشوفه" "هذا أخوى"

تحمست زينب و هي تضربه بخفه على كتفه.

"عندي لك مفاجأة" نظرت له منتظرة الأمر فإذا به

يكمل "صاير فيه فتاة تثير تفكيري" "ما تمازحني!"

"بس مخطوبة" سمعوا سعال فهد القوى من

الخلف و وقوع زجاجة المياه من يده على السجادة.

ظلوا ينظرون له ما بين الشفقة و الضحك حتى

انتهى من سعاله و استعاد توازن أنفاسه "ليه إن

شاءالله! عندك عيب خلقي أو متزوج لحتى تشوف

بنت مانا إلك؟!" سأل فهد ما بين الصراخ و الغضب.

أزاغ فِراس بعينه و وقف ليتمكن من النظر لكلاهما

"ما شفتا إلا يومين بس من أسلوبها اتوقع أنها

مغصوبة عالخطبة. بعدين يا فهد ما زالت آنسه شو

كنت تفعل لو قلتلك متزوجة" "فِراس... چيت تكحلها عميتها، حبيبي" سخرت زينب و هي تقف قبل الدفع به خارج غرفتها "يلا فيه فيلم ينتظرنا"

بالعودة إلى لبنان النهار التالي دخلت يارا غرفة هارون و أغلقت خلفها الباب ثم قصت عليه كلمات عاصي بالأمس قبل السؤال بجدية. "مُنذر عمل فى الولد ده إيه؟" "مش يمكن اختفى عادي" "هارون!" حذرته بنبرة قوية. تنهد بملل و هو يلقي بهاتفه على السرير ليرفع نظره نحو الواقفة "مُنذر وقتها كان فى ألمانيا يعنى مأذاهوش، فى المقابل هدده فالولظ فاختفى من شيلتنا تماماً." "و لما هو هيأذي الي هتكرش عليه، سايبها تحكي ليه؟" سألت بغضب لتتلقى بسمة هادئة. "والله ما أعرف، لما بسأله

بيقول عشان ده ليه متعة خاصة كدة عنده. زائد أنتي عارفة أختك لو أعترض كانت حتفركش" هزت يارا رأسها بيأس "متعة! ده راجل من أنهي شكل ده؟" . . بعد اسبوعين فتحت يارا باب الشقة لتجد والدتهم واقفة واسعة الذراعين منتظرة عناق كل منهم. أخر من دخل كان حازم و اغلق خلفه الباب قبل وضع حقيبة يارا على الأرض ثم الانضمام إلى طاولة الطعام معهم. أخذ الثلاثة يقصون ما حدث فى أسبوعين ببيروت و كم أن سيرين كونت أصدقاء بالفعل و تأقلمت على الحضانة فتفامرت بقدراتها. على الصعيد الأخر كان فِراس جالس بحديقة المنزل يستمتع بالنسيم اللطيف الذى لا تجده كثيراً فى نهاية شهر سبعة من أى عام، لكن ظل الأشجار مع

حوض السباحة جعلوا الأمر أشد خفه. شعر بزينب تنضم له "شو صار بيناتكم؟" نظر لها بابتسامة ثم نظر نحو البيسين يراقب أختهم الصغرى تتقدم منه لتنزله. "ما فيه كل المواصفات المطلوبة، لكن أرى به ما يسعدك أنتي و الأهم أنه رجال كتير متواضع محدد خطوط مستقبله بوضوح. عاد فيه مشكلة واحدة" اختفت بسمة زينب و هي تنظر له بتوتر "تدرين أن بابا ما يريدك ترحلين عن دبي، فشو بيصير يوم يعرف أنك بترحلين عن القارة كلها" "بنحلها يا فِراس" قالت بإنزعاج. لقد أخافها و ظنت للحظة أنه رأى فى ذلك الشاب شئ غير مقبول ثم نظرت أمامها نحو المسبح و جاءتها فكرة "شو رأيك نعقد صفقة" "صفقة؟" "بساعدك تصل لهذه

البنت، تساعدني أتزوج هذا الرجال" فكر فِراس فى الأمر للحظات طويلة قبل مد يده فى مصافحة يد ودية مع أخته كإبرام لصفقة رابحة بلا شك. رحل حازم من المنزل و قُدمت لوالدتهم الهدايا جميعها ثم اتجه الجميع لغرفهم. انزلقت عاصي تحت الغطاء بجانبها سرير يارا التى كانت ترتدي ملابس النوم. "مُنذر حجز تذكرة عودته لألمانيا فجر اليوم إلى بعد حفلة عيد ميلاده" "خلاص دراسته هتبدأ" "و خلاص ثانوية عامه هتبدأ" أكملت عاصي بضيق. ابتسمت يارا و هى تتجه لتجلس بجانبها "يا ستي كله بيعدي" "عارفة" قفزت يارا على السرير قبل قدوم لها إشعار وصول رساله جديده فى الإنستجرام. فتحت لتظل مفتوحة الفم للحظات هذا ليس

واقعي ولا يمكن حدوثه؛ فِراس أرسل لها طلب صداقة و بعد تردد لدقيقة كاملة قبلته و أغلقت هاتفها تماما ثم خلدت للنوم.

——— Part Break ———

بعد أربعة أيام من عودتهم كان أول درس لعاصي و هارون فكلاهما اختارا فرع الأدبي و كان درسهم الأول فلسفه. ذلك اليوم بعدما أوصلتهم يارا نزلت مع حازم لشراء بعض الأدوات الجديدة للمنزل الذى سوف يسكناه يوم ما. كالعادة لم يتفقا كثيرا على شئ فكل منهما تحلى بذوق مستقل تماماً، إلا أنهما كثيراً ما كانا يتنازلا للوصول لحل وسط. فى نهاية النهار حين عادت يارا لمنزلها وجدت رسالة من فِراس و ترددت فى الإجابة -كيفك؟ -أنا كويسة. أنت

إيه أخبارك؟ -حمدالله، صاير فيه شغل كتير هذه الأيام. -الله يعينك. - أنتي مانك مصرية الأصل، صحيح؟ - ده حقيقي، بابا لبناني و أنا عشت فى لبنان لحد ما تميت ال١٣ سنه. أزاى عرفت؟ - آل البارود، اسم عيلتك. ابتسمت يارا بغباء فكيف نست، لكنها تعجبت من ثقافته متعددة البلاد. تحدث معها فى أمور أخرى عديدة و لم تشعر بالملل لوهلة. فى تلك الأثناء دخلت عاصي الغرفة بهرولة و قالت بسرعة "اتأخرت! مُنذر هيعلقني" ابتسمت أختها و هى تقف لتساعدها و تضع لها لمسات تزين وجهها ثم قامت بربط شعرها القصير فى كعكة من الجنب جعلت من عاصي فتاة شديدة الجمال راشدة لا تبدو فى السابع عشر. نزلت مع هارون نحو

السيارة التى أرسلها مُنذر لنقلهم للڤيلا حيث عيد ميلاده بالكينج. ساعة و كان مُنذر واقف عند بوابة الجراچ الداخلية بتيشرت جديد أسود اختاره مع عاصي و بنطال أبيض جينز مع حذاء رجال بني فخم. فتح باب السيارة لعاصي التى ابتسمت بإحراج و خرجت "متأخرين" مازح بخفة "قلها... قعدت ساعة بتلبس!" أعترض هارون من الخلف قبل أن يحي مُنذر بروح صداقتهما القوية، كان عناق و سلام يد قبل صوت حمحمة قوية من عند الباب جعلهم يلتفون ليجدوا والد مُنذر واقف بجانبه زوجته كالعادة تنافس الجميع بجمالها و محافظتها الشديدة على مظهرها. "مساء الخير يا عمو" قالت عاصي و هي تتحرك نحو باب الڤيلا خلفها الشابان.

احتضنتها والدة مُنذر فى ترحاب حار شاركه الوالد لاحقاً و في سلامه على هارون. فى تلك الأثناء كان مُنذر يراقب عين عاصي ليتأكد من شكوكه، لذلك قرر الإستئذان من والداه و هارون بالصعود مع عاصي إلى سقف الڤيلا حتى يحتفل بأخر يوم له فى مصر معها. ما أن وصلا حتى امسك يدها و رفع ذراعها إشارة لها للإلتفاف كالأميرات و قد فعلت مرتين ثم أوقفها لتنظر فى عينه الخضراء للحظات حتى سألها و هو يضغط على يدها "مالك؟" "مش عاوزاك ترجع" ابتعد عنها و اتجه ليجلس على الأريكة الهزازة فتبعته قبل أخذ خصلة من شعرها ليعيدها خلف أذنها. "كلها أربع شهور أو أقل" حاول التخفيف عنها. تنهدت عاصي بحزن. أمالت ظهرها

على الأريكة لتندمج مع النجوم حين أكملت "أنت هتكون جنبي صح؟" "كل يوم يا لوزة. لما أكون فاضي هكلمك، بس أنتي عارفة الكلية و الفروسية و الشغل" أمال رأسه معها و تأملا السماء لأطول فترة ممكنة يؤنس كل منهم الأخر بصمته و وجوده، يداهما متشابكة فى صمت. بعد فترة وجيزة وقف و مد يده ليساعدها على الوقوف ثم أمرها بالإلتفاف لتعطيه ظهرها. خلع السلسلة التى كانت ترتديها و ألبسها أخرى ذهب شديدة الهدوء و الجمال.

أ واحد عار... "كل سنه و أنتِ طيبة" لم تتمكن من رؤية السلسلة لكنها شعرت بها لذلك أمسكت هاتفها و نظرت له لتبتسم بسعادة مطلقة و تنظر له لا تعرف كيف تعبر عن سعادتها، إذا لم يكن

احتضانه غريب لكانت فعلت ذلك. "احيه... شكراً بجد شكراً يا مُنذر" هنا فتح باب السقف و إذ بهارون عند الباب كتفه على الباب "يلا يا مُنذر الشمع جاهز" امسك مُنذر يدها و غمز لها بينما يغازلها "خليهم يغيروا منك" تقدمهم هارون و هو يهز رأسه عليهما، بالفعل هناك فتيات بالأسفل سوف يقتلعون رأس أخته لوجودها بجانب مُنذر و بهذا الجمال. دخل هارون و خلفه ظهر العاشقين يدها تستند على ذراعه و الأنظار انصبت نحو عاصي تحديداً. فستانها كان أبيض به ورود سوداء ترسم حزام على كتفها اليمين، فستان فريد من نوعه و سلسلة فريدة من نوعها مع حذاء بسيط أسود يجعلها تقترب من طول مُنذر، لكن الأهم كان هدوء

المكياج على ملامحها مع لون شعرها و عينها البني الفاتح برسمتها الخاصة. وقفت بجانب مُنذر خلفهما والداه حين تمنى أمنيته و نظر بطرف عينه لها قبل إطفاء الشمع و قبل تحرك أحدهم بين جميع التهنئات امسك بقطعة من المقرمشات و وضعها فى فم عاصي تحت بسمتها الخجولة و عيون الفتيات الحقودة و الصبيان المتغزلة، لكن لا عين تجرأت على إظهار ذلك خشية من غضبه. عين واحدة لم تخشى النظر بطول إلى عاصي طوال الحفل و الحقد يزداد كل لحظة، لكنه بات دون إكتشافه... مؤقتاً. انتهى الحفل و عاد هارون مع عاصي إلى المنزل فى نفس السيارة و فى الطريق مازحها. "عارفة كام بنت غارت منك النهارده"

"عارف كام بنت هتموت عليك" ابتسم بتكبر و هو يريح ظهره "محدش فيهم مالي عيني، صحبات مُنذر ممنوعة علينا" نظرت له بتعجب و عدم فهم فإذا به يشرح "صحبات مُنذر إلى بيدخلوا شلته ممنوع على الولاد إلى تحته أنهم يقربوا منهم غير بمعرفته، مبيبقاش عاوز حد فيهم يتأذى"

"يتأذى؟" "أه... ما أحنا اغلبنا بيلعب بالبنات. أنتي عارفة اكيد" تنهدت بملل. أصدقاء أخيها و مُنذر معروفون فى العديد من المدارس الفرنسية و الأمريكية و البريطانية بقدراتهم فى التغلب على أى فتاة، ربما مُنذر لم يعد بينهم لكنه من أسس المجموعة و من يقودهم دائماً. "أنت شلتك القديمة فين؟" ظل هارون صامت للحظات يتذكر

"أخر حد اختفى مع أخر السنه الى فاتت، نجم قام بالواجب و فرقنا كلنا" "نجم.." كررت عاصي باندهاش ثم بدأت فتات ذكرياتها تتجمع فسألت "هي ديه الخناقة إلى كل المدارس الفرنكوفون اتكلموا عنها؟" "أه... برغم أنه المفروض مكنتش تتسرب بالشكل ده" "بس نجم لسه فى شلة مُنذر"

"عشان المصلحة واحدة، نجم عاوز اسم شِلة مُنذر و مُنذر عاوز حد بعلاقات نجم الكتيرة مع الكبار" لم تفهم عاصي ما يدور -كالعادة - فى سياسة مُنذر مع أصدقائه على عكس هارون الذى أصبح مع الوقت يمثل يد مُنذر اليمنى و يأتمنه على كل شئ. . . كان أخر أسبوعين فى العام حين استقبل مالك أخيه مرة أخرى فى مصر. كان أول من رحب بوصوله منذ عبور

المطار هي يارا على الإنستجرام، فمنذ شهر أغسطس و هما يتحدثان فباتا صديقين مقربين جدا و اصبحت يارا تنتظر عودته يومياً من عمله لتحدثه، فيكون هذا حافزها لإنهاء دراستها قبل الوقت المحدد. لقد قررا أيضاً القيام برحلة إلى القاهرة مع حازم و مالك و لميس حتى يحتفلان بخِطبة مالك و لميس بشكل لائق. "بنروح أسوان؟" سأل فِراس من العدم فنظر له مالك بتعجب. "شو فيه؟ بدي روح أسوان فى رحلة على النهر" "يعنى أنت نازل تقعد معانا أسبوعين تقوم مضيع منهم يومين على الأقل رحلة" أسند فِراس ظهره على الكرسي متذكر هذا الأمر. لكن خطته لهذه الإجازة كانت كبيرة و الوقت سيف لن يرحمه.

جاء مغرب اليوم التالي و بعد عودة مالك من عمله و مشاركة أهله الغذاء، ارتدى ملابس بسيطة و تحرك بسيارته مع فِراس لإلتقاط لميس و الاتجاه معها إلى أحد المطاعم فى سيتي ستارز. "لميس... بدك تحكيلي عن قصة خطبة حازم و يارا" بدأ فِراس بعد صمته الطويل تارك لأخيه مجال الانفراد بها فى الكلمات و المناقشات. صدمت لميس و هز مالك رأسه على تسرع أخيه. "عادي زي أى اتنين مخطوبين" نظر لها فِراس و هو يجيب "لميس... ما عاد فيه شي ينخبى" بدأ فِراس بهدوء و هو يسند ذراعيه على الطاولة و بجد أكمل "بعرف أنها مغصوبة عالخطبة، صار أربع شهور من يوم تكلمنا ما فيهم إلا مرتين ذكرت حازم، كيف لواحدة تحب

خطيبها ما تذكر أسمه بكل حديثها؟ و أنتي بنفسك قلتي أنها معجبة فيني" حين شعر مالك بتوتر خطيبته أكمل بابتسامة مطمئنة "لميس صدقيني، أحنا عاوزين مصلحة يارا و أى حرف حتقوليه مش هيطلع برا" "ليه؟" "لأنها طيبة و روحها حلوة، فأعتقد أنه من حقها فى حياة أحسن من كدة و راجل أحسن من ده. ثم لو نسيتي أصلاً فِراس بيئيد حقوق المرأة و حضر مؤتمرات عنها" شرح مالك و هو ينظر فى نهاية حديثه إلى فِراس. تنهدت لميس و بعد فترة من الصمت اتخذت قرارها فى إخطارهم ما يحدث بداخل ذهب دبلة يارا. "طيب عشان نبدأ على قاعدة صح. حازم يبقى أبن صاحب والد يارا و عينه عليها من و هي ستاشر سنه و فعلاً أول ما

خلصنا ثانوية عامه راح قالها و استأذنها يكلم عمو بس هي رفضت. حازم ليه أخت اكبر من هارون بسنه أسمها نور و كانوا قريبين من بعض" سحبت كوب الشاى و شربت منه قبل الإكمال "فى أواخر ال١٥ لهارون دخل شِلة صحاب غلط علموه حجات كتير أوى شمال، بقى بيرجع البيت ريحته سجاير و سعات سكران. السنه ديه طنط جالها الضغط من هارون و رمت طوبته لأنه وصل لمرحلة لا عودة، يارا كانت كل ليلة تنام معيطة من منظره و منظر والدتها و أنها مش طايلة ترجع أخوها. من الحجات إلى اتعلمها... البنات، و بخته أنه حب نور و العكس حصل. فى ليلة الاتنين اتجننوا و.." أنزلت عينها عن الرجلين و أحمرت وجنتها و هى تحاول إيجاد أنسب

الكلمات للإكمال "قاموا... يعنى.." "نام معاها"

أكمل لها مالك لتزداد احمرار و تخفى وجهها عنهما

أكثر. هذا التصرف جعل مالك يبتسم للحظة

متجاهل تماماً سوء ما يتم قصه. لحظات ثم أكملت

"المصيبة أن كان فيه كاميرات فى بيت حازم كله، و

الكلام ده كله أتصور و حازم مسك هارون عجنه

ضرب، قبل ما يتصل بيارا تيجي البيت. وصلت لقت

هارون متكتف فى الكرسي و جنبه أخت حازم و كان

الاتفاق كالآتي، أن يارا تقبل بخطبة حازم و أول ما

تخلص جامعة يتجوزوا و في المقابل الڤديو

حيفضل مع حازم لحد جوازهم و مش هيفضحهم.

المشكلة الأكبر أن هارون هيتمنع من المدرسة و

اسم عيلة يارا و معاه محل مامتها للخياطة هينزل

أرض، فضيحة مفيش منها اتنين. وافقت يارا و لحد النهارده الڤديو مع حازم و يارا خطيبة حازم غصب"

كان الصمت... كان الصمت الذى رأت فيه نظرة الرجلين المصدومة و الغاضبة خاصتا فِراس.

لحظات حتى ابتسم مالك ببلاهة و قال "بس عشان نتأكد أننا فهمنا صح. يارا بتدفع لحد دلوقتي تمن غلطة هارون من سنتين، و هو عارف. مين تاني فى بيتها عارف؟"

——— Part Break ———

"مين تاني عارف؟" سأل مالك لتجيب لميس "عاصي... الموضوع سر على والدتهم عشان هتدخل فى المستشفى لا محالة و باباهم كدة كدة مش فى

الحسبان" "هذا لا يمكن يكون رجال، لا مستحيل"

قال فِراس بلكنته الغاضبة و قبضته مشدودة. "ما

عنده نخوة! كيف يقبل على حاله يخطب بنت ما إلا

ذنب بكل إلى صار لأ و يغصبها على حبه!" "لأنه

بيحبها و عاوزها ليه تحت أى ظرف كان. حازم مقتنع

أنها هتحبه مع الوقت أو على الأقل هتعاشره"

"عِشرة! الراجل ده مجنون؟" سخر مالك بنفس

غضب أخيه. ظل الصمت قائم كلاهما يحاول كتم ما

به من غضب و لميس تشعر بالندم و الخوف من

القادم. مالك لن يقف مكتوف اليدين، هذا ما تأكدت

منه بحكم علاقتهما، لكنه عاقل و سوف يتصرف

بهدوء لكنها خشيت غضب فِراس الذى تجهله.

"مالك، خلينا نروح" صمت مالك و نظر إلى خطيبته

للإعتذار لكنها ابتسمت بتفهم. دفع الحساب و أوصلاها لمنزلها فى صمت تام. ما أن نزلت حتى قال فِراس "خذنا عهاد العنوان" "إيه ده؟" "مكان درس هارون الآن" "فِراس... متتجنش خلينا نفكر بهدوء" نظر له فِراس ببرود و هو يجيب "عندي خِطة، بس حرك العربة و بقصها عليك" تردد مالك للحظات لكنه قبل الأمر و تحرك فى طريق طويل يمكنه التخطيط فيه مع أخيه. كالعادة لم يجد فجوة فى خطة فِراس لذلك تماشى معه و قررا البدء فيها. خرج هارون بين أصدقائه من الدرس ليجد سيارة سوداء تقف أمامه يستند رجل على بابها الخلفي و باب السائق مفتوح و بداخله رجل أخر قدما للخارج. "هارون!" توقف و نظر لكلاهما بتساؤل. ابتعد

أصدقائه عنه لكنهم ظلوا فى حيز رؤيته و ليراقبوه و يستنجد بهم فى الحاجة. "أنا اعرفكم؟" "أنا مالك خطيب لميس، و ده أخويا" "أنا مالي، بردو؟" "هارون، بدي أتزوج أختك يارا" نظر هارون لفِراس للحظات و لم يجد سوى السخرية "هي الدبلة الى فى إيدها شفافة؟" ابتسم فِراس و أبعد ظهره عن السيارة "بلا، بس أبغي حط خاصتي مكانها. بالأدق بإيدها التانيه" ضيق هارون عينه بملل و التف على استعداد للرحيل لكن فِراس امسك معصمه ليوقفه فإذا بهارون يدفعه و يصرخ "يا عم غور فى داهية، بقولك مخطوبة!" "فى حاجة يا هارون؟" التف فِراس ليجد ثلاثة فتيات لا تبدو أى منهن حسنة الخلق، بل كل منهن تزينت بملابس غير

لائقة و إضافات للوجه ثقيلة. لمح بطرف عينه اقتراب أصدقاء هارون لكنه ظل واقف بثقته و شموخه. مالك كان مستعد بالفعل لذلك أظهر طرف مسدس بحيث لا يراه سوى هارون بينما أكمل فِراس بنبرة ثابتة و محذرة فى لكنته المصرية "أحنا فى إيدنا نوقف دفعها تمن غلطتك" صعق هارون من كلماتهما لكنه تنهد و فرص رفض عرضهم تتضائل أمام عينه. لذلك نظر نحو أصحابه "لا تمام يا شباب، اسبقوني على بيت مُنذر" "بس هو عاوزنا كلنا نوصل سوا" نظر نحو الفتاة التى تتحدث بكل برود فأجابها بحدة. "ده قرار مش نقاش" أدرك أصحابه أنه فى حالة لن يقبل بالإنصات فيها لذلك تحركوا مبتعدين عنهم. ركب هارون

السيارة فى الخلف بينما ركب فِراس بجانب أخيه و سمعه يسأل "ها، عاوز نروح كافيه ولا نفضل فى العربية هنا؟" "نروح كافيه" انطلق مالك بالسيارة نحو كافيه بين شوارع الأسكندرية و مع دخولهم و بعد طلبهم لشئ لشربه سأل هارون "عاوزين إيه؟" "سبق و قلنا، عاوزين نخلص يارا من حازم. و عشان ده يحصل لازم نبني ثقة و صراحة هنا" أجاب مالك بنفس الهدوء "و لو رفضت؟" "هارون، ما اكتفيت بعد من شوفة الحزن بعينها و ما فى يدك شئ تسويه؟ نحنا بمقدورنا نفسخ هذه الخطبة و تعود إلها حريتها و ما عاد تدفع ثمن خطأك و أنت بالمثل" فكر هارون بالأمر و قرر التعاون معهما، فلسبب ما حديثهما و كل شئ فى هيئتهم يؤكد له

أن من يتحداهم لن يقف فرصة. "المطلوب؟"

"أحكيلنا إيه الى حصل، أحكيلنا كل حاجة عن حازم. الأهم بقى إيه علاقتك دلوقتي مع أخته و هو بيك"

أخذ هارون نفس طويل مستوعب أن الحوار سوف يدوم طويلاً. و بالفعل بعد ما يقارب الساعة و النصف نزل من الكافيه بعدما وضع ثلاثتهم خطة للإيقاع بحازم و تلقى هارون بعض الكلمات من فِراس التى تعاتبه على تقبله لهذا الوضع كل هذه الفترة. رغم ذلك لسبب ما أسلوب كل من الرجلين بالأخص فِراس لم يزعجه بل جعله بالفعل يفكر فى كلماتهم بصدق. ما أن وصل عند مُنذر و رحل الجميع بعد ساعتين من وصوله أنفرد بأذان مُنذر ليخبره بكل ما حدث معه. #هارون دخلت المنزل و

فى طريقي لغرفتي مررت بغرفة يارا فإذا بالباب مفتوح بضع سنتيمترات و من الداخل يصدر صوت نحيب خافت، صوت بكاء يارا. لأول مرة منذ عامين فأكثر اهتممت لهذا الصوت، كنت دائماً اتركها و اتجه للنوم لكن... وجدت قدمي تدخل إلى غرفتها و تسحب كرسي تحت أنظارها لتجلس أمامها. "يارا إيه إلى حصل؟" سألت بهدوء قبل رؤية لتردد فى عينها للحظات ثم أنفجرت قائلة. "حازم ضرب ولد فى نص الكلية عشان كان واقف معايا، هزقني فى نص الكلية و فضلت ساكتة عشان الأخلاق أن مفيش بنت تقف مع ولد لوحدهم" شهقت لتكمل حديثها "جرني وراه تحت أنظار كل صحابي و دفعتي بالدفعات الأكبر عشان كرامة سيادته نقحت عليه، لا

هو حتى خلاني أعتذرله فى العربية!" لا أعرف ما أفعل، فأنا لست جيد ابدا مع هذه المشاعر لكنني وقفت لأجلس بجانبها على السرير و احتضنها. نعم، شعرت بصدمتها فى البداية و قد عذرتها لذلك لكنها سريعاً ما أكملت بكاءها.

بين بكاءها كان قلبي يصفع عقلي مئات المرات على ما فعل بها، لا أتذكر أخر مرة شعرت بهذا الصراع. ليلتها كنت فى كامل وعي العقلي لكن قلبي لم يكن هناك، أتذكر أنني رفضت فى البداية، أتذكر أن بعد ما أصاب يارا انهدم كل شئ أمامي و وجدت أن طريق السجائر و الخمر لم يقلل من آلامي بل زاد الطين بله، لذلك قررت التوقف لأجل يارا، لأجل أمي و لأجلي أنا. كان الأمر شديد الصعوبة

لكنني توقفت بالفعل، رغم بقائي مع نفس الجماعة حتى الآن. التوقف عن أخطائي و الكّف عن التلاعب بالفتيات كان سبيلي الوحيد لإقناع قلبي أنني حاولت إنقاذ يارا لكني فشلت، فعلى أى حال أنا لم و لن أمتلك فرصة أمام حازم أو والدي لذلك دخلت فى دوامة اللامبالاة حتى ظهر هذان الرجلان، الآن هناك أمل... الآن سوف أخرج من هذه الدوامة لأجل أمي و أختاي. "هارون!" كان صوت عاصي من عند الباب، أبعدت رأسي عن يارا لأنظر لها. "أنت سخن؟" "هو عشان أنا حاضنها أبقى سخن؟" وقفت بعد سخريتي و اتجهت لأمر بجانبها نحو غرفة أمي النائمة. بالطبع لن تبكي يارا سوى فى حالة نوم والدتي أو غيابها. دخلت و جلست بجانبها حيث أعتاد

أبي الجلوس و ظللت انظر لها "مالك؟" لقد شعرت بي و فتحت عينها لتنظر لي. ابتسمت و لأول مرة انزلقت بجانبها لاتمكن من وضع رأسي على صدرها، يا الله كم اشتقت لهذا الشعور بصدق. ظللت صامت لا أجد لها إجابة، هذا الفيضان بداخلي مؤرق بشكل مقبول. و الصمت لم يزعجها بل أخذت تداعب شعري فى صمت مستمتعة هي الأخرى بتلك اللحظة، أعتقد أنها اشتاقت لهذا العناق. "ماما، سامحيني" "أنا على طول مسمحاك يا هارون." تذكرت كلمات مالك اليوم و لوهلة شعرت بالرغبة فى تجربة نصيحته، حتى الآن أبدت ثمارها و أشعرتني بالكثير من الراحة النفسية. أمسكت يد أمي و كان شعور غريب جداً ما بين

الصراع النفسي و الخضوع و التكبر، لكننى قررت الخضوع فقمت بتقبيل يدها لأشعر بها تشهق بخفيف من غرابة الأمر. ابتعدت عنها و أنا ابتسم "لو سقط فى ثانوية عامة، يبقي أنتي مقصرة فى الدعوات" ضحكت و هزت رأسها باليأس من مزاحي. عدت إلى غرفتي بعدما توضأت و بدأت أصلي الفروض السابقة فى هذا اليوم و فى أخر ركعتين وجدت نفسي أبكي، أبكي و راحة لم أسبق عهدها تنهمر علي فتغسل كل ما بداخلي. اليوم التالي كان يوم حاسم لا مجال للخطأ فيه. طلبت من أحد أصدقائي إيصالي إلى النادي و اتجهت نحو مكان عام به و جلست انتظرها. عشرة دقائق و حضرت تلك الفتاة طويلة القامة عريضة الجثمان لكنها

جميلة المظهر، تلك الفتاة هي نور. جلست أمامي و بكل برود "إيه، افتكرت الى بينا بعد سنتين؟" "تقدري تقولي حاجة زي كدة" وضعت يدي على الطاولة و حاولت بدء حوار آدمي "عاوزة تشربي إيه؟" "لا شكراً، تحطلي سم ولا حاجة" هذه هي نور، كلامها حلو منذ يوم مقابلتها. "فكرة بردو." نظرت لها بجد و بدأت "نتكلم جد بقى. أنا عاوزك فى خدمة تصلح غلطتنا من سنتين فاتوا" أخذت نفس و أكملت "عاوزك تدوري على الڤديو بتاعنا فى حجات حازم كلها، الأكيد أنه فى البيت عشان مفيش مكان تاني ينحط فيه، و تديهولي" "أنت إيه إلى فكرك بده دلوقتي؟" "أتخنقت من أن يارا هي الى بتدفع تمن غلطة هربت أنا و أنتي منها و-" "هربنا! أنت شايف

أن لما حازم يرميني فى إيطاليا ده مكنش عقاب كافي أني مساعدكش، و أني وافقت ده كدة هروب!" لست غبي لكي لا أشعر أنها بدأت تغضب و بالفعل قامت بلذعي بمعنى كلماتها الخفي، ففي نظرها - و ماهو واقعي - أنا لم أعاقب بشكل مباشر. "عاوزة تقنعيني أنك مش مبسوطة فى إيطاليا؟ أو أنك معشتيش ضعف المتعة إلى هنا. أنتي عايشة مع واحد لوحدكم هناك أصلاً، و يا عالم قاعدين فى أوضتين ولا واحدة" نقطة فى الهدف مباشرة. أمسكت بمعصمها و يدها على بعد سنتيمترات من خدي. بسمة خبيثة رسمتها على وجهي بعين مُحذرة "بلاش أنا يا نور. أحنا مصلحتنا واحدة. هاخد الڤديو و مش هطلعه غير بعد ما تسافري الى هو

كمان أربع أيام" "أنت مش متخيل حازم ممكن يعمل إيه لو عرف" "إيه أسوء حاجة، يضربك؟ أنتي هتكوني برا مصر هيستنى السنه الى جاية؟ السنه الى جاية يحلها حلال. يقولك متجيش تاني، أنتي لو عليكي أصلاً مش عاوزة تيجي البلد ديه تاني. صح؟" ظلت صامتة تفكر ثم سألت "أضمن منين أنك مش هتطلعه قبل ما أسافر؟" "اعملي نسخة ليكي، طلعته قبل ما تمشي نزيلها. كدة كدة أنتي بايعة القضية"

——— Part Break ———

أ واحد عار... اليوم التالي فى المساء جاء هارون اتصال بأمر حضوره على أحد الكافيهات. اتجه ليجد نور تجلس بين أصدقائها و ما أن رأته و مُنذر حتى

وقفت متجهة لهما. مدت يدها لتلقي عليهما التحيه. أخرجت من حقيبتها فلاشة صغيرة و مدتها لهارون "ألعب بديلك يا هارون و حبهدلك" هذا لم يكن أسوء تهديد سمعه فى حياته لكنه أكثرهم صدقا رغم معرفة كلاهما أنه فى حضور مُنذر لن تتمكن من أذيته. "متقلقيش يا نور، الڤديو هيفضل معايا لحد يوم سفرك" سحب مُنذر الفلاشة فإذا بهارون ينظر له بتعجب، هذا ليس جزء من الخطة إطلاقاً. القيا التحية على صديقاتها ثم رحلا للتنزه على البحر و تحدثا فى أمور عِدة حتى قال مُنذر بغضب "نجم مش حيجبها لبر. بقاله تلات أيام بيكلم عاصي و عامل فيها الصايع الي ملهوش زي" توقف هارون و نظرت له، الآن و قد أكمل نجم فيما

حُذر منه عدة مرات أدرك أن خطوة مُنذر القادمة لن تكون رحيمة. "هتعمل إيه؟" "سيبه يفرح شوية، عشان لما أقلب يكون عندى حق" "مُنذر، أنت هتعزم عاصي فى البيت صح؟" سأل هارون و هو يعيد التحرك و خلفه مُنذر. "أكيد... عاملها مفاجأة بس مستنيها تجهز، و مستني بابا يرجع من الجيش و ماما كدة كدة مسافرة مع الوزيرة مؤتمر" . .

مغرب هذا اليوم خرج هارون من درسه و ابتعد عن صحبته متجه إلى سيارة مالك الذى سند عليها مع أخيه. "الڤديو معايا" "ده أحسن خبر سمعته" قال مالك بابتسامة. مد فِراس يده ليصافح هارون ثم صافح هارون مالك. فى تلك الأثناء سأل فِراس "خبرني كيف أقنع والدك يوافق اتزوجها؟" "معاك

فلوس" سأل هارون فإذا بفِراس يدخل يده فى جيبه

"أديش بدك؟" ضحك هارون ببلاهة و هو يهز رأسه

بالنفي "مش أنا الى عاوز. ديه الفلوس الى أنت

حتصرفها على يارا" التف هارون و بدأ يتحرك بينما

يلخص ما يريد قوله "أملى عينه بالفلوس، وريه

أنك متريش" اختفى هارون من نظر فِراس قبل

صعود كلا الأخوين العربة "عن جد ما فيه أسهل

من التباهي بأموالي، من الأكيد ما يمتلك حازم جنبها

شئ" نظر له مالك بطرف عينه "هو كفاية

شغلانتك لوحدك، ديه تعيش يارا فى حياة أفضل

من إلى حازم كان حيعشهلها" أوقف السيارة مع

الإشارة ثم نظر فى عين فِراس و سأل بجدية "أنت لو

أخدتها الإمارات هتعيشوا مع اخواتك ولا هتشترى

شقة لوحدكم؟" "بنعيش مع أخواني حتى ينتهي أبوى من كومباوند العائلة" "أنت مكنتش بتهزر لما قلت أنك اشتريت ڤيلا فى كومباوند العائلة!" تعجب مالك ليجد فِراس مبتسم و هو يخرج هاتفه الجوال

"لا... بابا كتب لكل ذكر فينا ڤيلا بأسمه صاير فيه ست ڤلل بهذا الكومباوند" "انتوا يابني مش خمس صبيان؟" "زينب مكتوب لها ڤيلا" "أبو يارا بالمنظر ده هيوافق عليك وش" عاصي كانت تشاهد التلفاز وحيدة فى منزلها، لم تنهي كل دراستها لكنها سأمت المذاكرة و على أى حال هي لا تحتاج المذاكرة فأى مجموع سوف يدخلها الكليات الخاصة. جائها إشعار بوصول رسالة ففتحتها و ابتسمت مع رؤية اسم مُنذر -تعالي البيت اقعدي معايا، أنا زهقان -أنت

لوحدك؟ -أه، بابا رجع الجيش الصبح. -طيب أنا هلبس و أجيلك، كلمت هارون؟ -أه، حيخلص درسه و يوصل. قفزت عاصي عن الأريكة و ارتدت سريعاً ملابسها ثم أخذت طريقها نحو منزله. فى تلك الأثناء أنهت يارا امتحانها بالكلية و بدأت تتحرك نحو الجهة الأخرى من البحر لركوب مشروع ما. لكن الأمر كان صعب نظرا إلى تقلب الجو و كون الأسكندرية تعاني من عاصفة جوية و شتاء غزير. فتح باب شقة مُنذر و إذا بشاب أخر غيره يقف أمامها ببسمة واسعة "نجم! فين مُنذر" سألت بشكل ودي، على عكسهم هي تأمن لنجم. "نزل يشترى بس أكل ليكم. قالي استناكي ولما توصلي أنزل أنا" مد يده ليودعها ثم اغلق باب الشقة خلفه و رحل، تعجبت عاصي منه

لكنها تحركت نحو غرفة مُنذر و وضعت سمعاتها

جالسة على الأريكة ذات الظهر المواجه للباب

تدندن أغنياتها المفضلة. لحظات فدقائق حتى

شعرت بشئ يوضع على فمها و أنفها، رائحته نفاذة

و اليد قوية. تمكنت من دفع اليد و بدأت تركض

نحو باب الشقة لكنه سحبها من معصها و دفعها

بعيداً فإذا بها ترتطم بباب الحمام، استغلت فرصة

بعده و أغلقت الباب لتستند عليه بين ضرباته

القوية "حجيبك يا عاصي!" فتحت عاصي هاتفها

سريعاً و كان أول رقم هو يارا. ارادت الاستنجاد بها

قبل أن تغيب عن الوعي، فعقلها بدأت غمامة

تصيبه من المخدر فى المنديل "عاصي أنا-" "يارا

بيت مُنذر ألحقيني فى واحد بي..." وقع الهاتف منها

و وقعت معه. ضرب الباب بقدمه و امسك الهاتف ليغلقه تماما فلا يتمكن أحدهم من الوصول لها ثم حمل عاصي نحو غرفة مُنذر و ألقى بها على سريره تحت أنظارها و الدموع التى تجمعت فى عينها. إنها مستيقظة، واعية لكل ما يحوط بها لكنها لا تتحرك، جسدها ثقيل جداً و عقلها فاقد السيطرة عليه تماماً فلم تجد سوى المشاهدة فى رعب. على الجانب الأخر أغلقت يارا الهاتف و قلبها فى يدها من الهلع، يجب الاستنجاد بأحدهم و لم تجد سوى أخر نمرة اتصلت بها قبل عاصي و هو فِراس فاتصلت به ليجيب فى لحظتها "خلصتي؟" "فِراس خد العنوان ده بسرعة" أشار فِراس إلى مالك بإيقاف السيارة و هو يسحب هاتفه ليكتب العنوان. "ماله؟" "قابلني

هناك بسرعة عاصي هناك و مشكلة تقر-" انقطع الخط... انقطع الخط و أخر ما سمعه كان صوت بوق سيارة ما. ابتلع ريقه فى فزع و لم يعرف ما يفعل لكنه نظر لمالك و أعطاه العنوان. "على هناك" ربع ساعة و كانوا هناك، فالمكان لم يكن بعيد. فى تلك الأثناء حاول فِراس بكل الطرق الوصول إلى يارا لكن بلا جدوى. أنزله مالك و اتجه لعمله. دق فِراس باب الشقة عدة مرات لكن لا جدوى لذلك قام بإقتحام الشقة و اندفع يبحث بين الغرف حتى وقف أمام باب وجد عند بدايته منديل، أى كان ما يحدث بالداخل عليه توخي الحذر. دخل و نظر إلى يساره ليبعد نظره سريعاً عن عاصي و تأكد شكوكه حين شعر بأحدهم خلفه، لحظة و كان ملتف و ممكسك

بالسكين فى يد نجم قبل أن يصل إليه. "غلام!"

سأل نفسه فى تعجب و لأنه ليس من العدل

مواجهة غلام بقوته قرر إنهاء الأمر سريعاً فقام

بسحبه من يده بسرعة و ضربه بقوة فى رأسه

بدماغه ليفقده الوعي و يقع أرضاً. رفع فِراس نظره

ليجد مُنذر واقف عند الباب مسدسه فى يده موجه

نحو فِراس الذى أمره بهدوء "شوف حاجة تغطيها"

انحنى ليبعد السكين عن يد نجم بينما عبرهما مُنذر

و نظر لعاصي للحظات دمائه تفور فأحمر وجهه.

سحب غطائه و وضعه عليها قبل الجلوس بجانبها و

رفع جسدها رويداً ليتمكن من احتضانها و تهدأة

رعشتها القوية مع حرارة جسدها الباردة.

"شششش... أنا هنا.. أنا هنا... أنا أسف" ظل يرددها.

سحب فِراس نجم للخارج نحو كراسي طاولة الطعام و خلع حزامه ليربط به يدا نجم. عشرة دقائق تقريباً و هو جالس أمام نجم فى يده الهاتف يحاول للمرة الألف الوصول ليارا، وقتها ظهر مُنذر و كاد الاتجاه لضرب الفاقد للوعي إلا أن فِراس نجده فى أخر لحظة "اتركه، بياخد القانون حقها" "يولع القانون! أنا حفرتكه" صرخ مُنذر بقوة فى فِراس و هو يحاول إبعاده، عدى أن فِراس زاد قوة قبضته. "ما بدك تخوض مشكلات الآن، شوفلها شئ ترتديه و بناخدها لطبيب أولاً و بناخد هذا الرجل للشرطة. بس الأهم معك رقم ليارا آخر؟ ما عاد تجيبني" حاول مُنذر إمتلاك أعصابه لكنه أراد الفتك بمكتوف اليدين. تعقل للحظة ثم أخرج هاتفه و اتصل بوالده

و أخبره إختصار ما حدث و طلب منه البحث عن يارا. بنفس الوقت اتصل فِراس بلميس على وسائل التواصل و سألها عن يارا للمرة الثانية فأخطرته أنها لم تتمكن من الوصول لها أيضاً. "كيفها؟" "مش عارف، الرعشة قلت بس هي مش بتتحرك" استأذنه فِراس للدخول فتفقدها ليجد أنها غطت فى نوم بالفعل "خدرها، بتفوق بعد شوي لا تقلق" أخذ نفس عميق "خلينا لا نتحرك قبل تفوق و تكون قادرة تتحرك" "أنت فِراس صح؟" سأل مُنذر ليتأكد من ظنونه، لقد رأى صورة له قبل من هارون بالفعل. "صحيح." مد مُنذر يده "تشرفنا" "الشرف إلي"

——— Part Break ———

أ واحد عار... صمت... هذا كل ما حل بمنزل مُنذر بعد ثلاثة ساعات من وصوله. الشقة تم إصلاح بابها بفضل معارف والده و بداخلها سبعة أفراد منهم فاقدة الوعي فى غرفته بجانبها على السرير هارون يحتضنها حتى تظل دافئة، على الأريكة بالغرفة تجد مُنذر يقرأ من المصحف و الدموع جفت من عينه أخيرا. فى الخارج عند طاولة الطعام جلس فِراس يحرس نجم و معه مالك الذى ترك عمله ما أن سمع بالأحداث، لكن الأهم أنه هنا لأجل خطيبته التى كانت فى مطبخ البيت تعد الطعام للذكور.

ابتعد هارون و بدأ التحرك نحو خارج الغرفة "أنا هروح الحمام" لم يبعد مُنذر عينه عن المصحف و

أومأ له. خرج هارون و شعر مُنذر بأنين بسيط فانهى الآيه قبل رفع نظره لعاصي فيجدها تفتح عينها ببطئ شديد و تستعيد وعيها، قفز واقفا و ركض فى اتجاهها فيجلس مكان هارون و يمسك يدها ببسمة شاكرة "عاصي... عاصي أنا هنا، أنتي كويسة؟" نظرت فى عينه لثواني لكنه أدرك أنها كانت مغيبة بعد و ما أن عاد وعيها حتى سحبت يدها منه و قالت "أطلع برا" "عاصي! أهدي بس.." "ابعد عني! سيبني لوحدى ابعد عني أبعد!" أخذت تصرخ و تبتعد عنه للطرف الآخر من السرير. جاء هارون يركض و معه لميس. اتجه هارون نحوها و حاول الامساك بها لكنها دفعته و أكملت صراخها به هو الآخر "أطلعوا برا مش عاوزة أشوفكم سيبوني

لوحدي.." ابعدته لميس بروية ثم احتضنت عاصي و أشارت بعينها للشابين بالخروج، اصطحبهما مالك للخارج بعدما هب مفزوع من صوتها. أُغلق الباب على لميس و عاصي التى بدأت تبكي بشكل هستيري و لميس ظلت تحاول تهدأتها. دخل مُنذر و مع رؤية نجم أراد الهجوم عليه مرة أخرى إلا أن مالك أمسك به مرة أخرى و قام فِراس بسحب هارون هو الأخر. "اتهدوا بقى!" صرخ بهما مالك و هو يسحب مُنذر خارج غرفة الطعام نحو غرفة المعيشة المجاورة. جلس كل منهم بعد لحظات من صراخ مُنذر و هارون فى نجم بلا رد. ما يقارب العشرة دقائق مرت حتى مرت عاصي من أمامهم و خلفها لميس تصرخ و تحاول تهدأتها. "عاصي، أهدي بس

و اعقلي!" "أنا مش هقعد هنا" اندفع مُنذر و كان الأسرع وصولاً نحو باب الشقة ليقف أمامه عازل بين وصول عاصي له. "اختفوا كلكم، مش عاوزة أشوفكم، كلكم واحد، كلكم عاوزين مننا نفس الحاجة، سيبني بقى!!" كان صوتها يفطر القلوب خصوصا الأقرب لها. شجن و غضب و ضعف، مشاعر كثيرة تتضارب فى صراخها و دموعها، فستان لميس نصف الإكمام و طوله ينتهى بعد الركبة مباشرة يخفى أثار الحادث الذى بذلت لميس مع وصولها كل الجهد فى إلباسه لعاصي. "عاصي، بالله عليكي اسمعيلي" "مش هسمع حاجة، انتوا كلكم ***، كلكم نفس التفكير ال***." نظرت له و حاولت الهدوء للحظات و فى عينها أكثر مشاعر

تؤلمه، و هي الشعور بالخيانة "أنا أفتكرت أنك مختلف" حاول مُنذر الاقتراب خطوة لكنها ابتعدت عنه و وضعت يداها حول أذنها لتمنع وصول كلماته

"عاصي، أنا مختلف أنا بحبك" "لأ أنت-" قاطعهم صوت فتح باب الشقة و ظهور والد مُنذر فى حله العقيد الخاصة به. دخل و أغلق الباب خلفه بالمفتاح "فى إيه يا مُنذر" "عاوزة تمشي يا بابا" أجاب مُنذر بخضوع بينما احتضنت عاصي لميس كأنها تستنجد بها. تنهد الأب و نظر حوله ليتسوعب الموقف، يعرف الجميع سوى لميس و الرجلان لكن أبنه أخبره بشخصياتهم فى الهاتف لذلك اطمأن.

"آنسه لميس خدي عاصي أوضة الضيوف، مُنذر وريها المكان و أرجع هنا فوراً" نظر إلى هارون

"هارون ادخل أقعد مع الراجلين دول و نجم، أنا حغير و طالع" "حاضر" ثلاثة دقائق و كان الجميع مكانه عدى مُنذر الذى دخل على والده الغرفة و قال "الواد ده لازم يتسجن" وضع الأب يده على كتف أبنه و حاول تعقيله "هو حيدخل أحداث فعلاً" "أحداث! ده كدة هيخرج كمان شهرين. أنا عاوزة يفضل حياته كلها فى سجن!" صرخ مُنذر بغضب لكن صوته لم يكن كافى ليسمعه من بخارج الغرفة. هز والده رأسه بالنفي ليؤكد لابنه أنه لن يمتلك خيار أخر. لحظات حتى أجاب الشاب بغضب "حلو... أعذرني يا بابا بس أنا هتصرف بمعرفتي" "براحتك يا مُنذر، بس بلاش تضيع مستقبلك أو مستقبلها" "حلو أوى... خليه يمشي دلوقتي" خرج

الإثنان و ما أن دخلا حتى نظر نجم لمُنذر باستفزاز رغم أنه كان خائف بداخله، لم يكن من المفترض أن يلحق به أحدهم. "أمشي يا نجم" قال الأب و هو يتجه ليفك حزام فِراس "بس أنا بحذرك تقرب من أبني أو أي حاجة تخصه تاني. المرادي عشان الموضوع يتلم و نتجنب الفضايح حسيبك، المرة الي جاية اقرأ الفتحة على نفسك. مفهوم؟" "يعنى حضرتك خايف على شرف بنت متستحقش يتخاف عليها" أمسك مالك بهارون بينما شد مُنذر على قبضته، لو لم يكن والده هنا... "دي بنتي يا نجم، و أى راجل بيخاف على بنته حتى لو كانت شغالة فى بيت دعارة. أتفضل برا" أومأ نجم و بدأ يتحرك للخارج لكنه توقف أمام مُنذر و ببسمة فخر و

استفزاز قال "محظوظ من صغرك، معاك واحدة لو عليا كنت حاخدها لنفسي و بردو مش حيكفي"

ظل مُنذر واقف شامخ قبضته جامدة و يمنع ذاته عن نجم. إذا انفجر لن يمنعه أحدهم و على أى حال سوف ينتقم بأسلوبه لكن ليس اليوم. رحل نجم مع وصول إتصال إلى والد مُنذر، أجابه و سمعوا صوت شئ زجاجي يرتطم بالأرض ثم صراخ لميس يتبعه. انتفض الرجال واقفين و اتجهوا نحو غرفة الضيوف ليقوم مُنذر بفتحها و التسمر من الموقف، أمامهم على الجانب الآخر من السرير عاصي فى يدها قطعة من الزجاج موجهة نحو عرقها باليد اليمنى و لميس بجانبها سريعة الأنفاس

"طلعوني من هنا، مش عاوزة أفضل هنا!" أخذت عاصي تصرخ. اقترب مُنذر فقربت عاصي الزجاجة من معصمها و ضدد الامساك به فجرح يدها الأخرى "والله هنتحر و أنا مش باقية على حد!" "عاصي أرجوكي أعقلي، كله هيتحل بالهداوة" فى الخلف كان فِراس يتابع هارون الذى خرج من الغرفة و اختفى للحظات ثم عاد فى يده كرة مطاطية وقف بجانب مُنذر الذى امسك بها ثم قزف عاصي بها فتتفاداها بطابع الحال، لكن هذا كان ما طلبه هارون ليقفز عليها بسرعة فيقع فوقها و يثبتها. "هات مخدر، اتصرف" صرخ بمُنذر. نظر هارون لأخته و ظل يصرخ بها لتكف عن الصراخ و التلوي تحته ليبتعد عنها، لكنه فشل و فشل مُنذر فى إيجاد مخدر لذلك ظل

هارون يعتليها ما يقارب العشر دقائق حتى هدأت تماماً و فقدت الوعي مرة أخرى. ابتعد هارون و توقف الجميع ينظرون لهذه المأساة، لميس تجلس على السرير تبكي من مظهر أختها الصغرى و مُنذر وجهه شاحب من شدة الحزن و الحسرة على حالها. دخل الوالد و قال بصوت حاد "يارا فى العمليات فى مستشفى الأندلس، مشروع خبطها" "شو!" "إيه!" صعقت لميس. نظرت لعاصي و لم تتمكن سوى من إكمال نحيبها بصوت أعلى بينما خرج والد مُنذر عائد من حيث آتى "يا حول الله" رفع مالك نظره لأخيه الذى سيطر عليه القلق و الحزن، بينما ابتعد هارون عن عاصي و جلس القرفصاء بجانبها يداه فى رأسه. ظل الصمت لدقائق عديدة حتى قال مُنذر

"خلونا نرجع عاصي البيت و نروح نشوف يارا"

"لأ.." نظروا إلى هارون فى تساؤل "الى حصل النهارده هيفضل بينا أحنا الثمانية و أول اتنين لازم ميعرفوش هما ماما و بابا، من تلات سنين أنا و اخواتي عملنا وعد أننا مش هنقول لماما أو بابا حاجة عن حياتنا غير لو كانت ضرورية-" "ده شرف أختك يا هارون" ذكره فِراس من الخلف "ده أدعى أن الموضوع يفضل سر. هي كدة كدة هتكون مرات مُنذر فمش فارقة معرفتهم من عدمها" "الكلام ده غلط و مش منطقي" أعترض مالك فإذا بهارون يحذره متجاهل فرق العمر "دي عيلتي، و بنات عيلتي و أنا أدرى بإيه إلى أصلح ليهم" "أنا موافقك" جاء صوت مُنذر أخيراً و هو يكمل "عاصي

محتاجة تبعد عن بيتكم عشان طنط مش هتستحمل صدمتين فى وقت واحد. الفكرة بقى عاصي تبات فين؟ أنا مش هأمن حد من البنات عليها، خصوصاً أن نجم هينخور وراها" "ممكن عندي" تطوعت لميس و هي تسحب منديل من الجانب الأخر عند السرير لتمسح دموعها و تحاول امتلاك نفسها. "حلو أوى، ماما هيتقلها كالآتي. عاصي بتخاف تنام لوحدها يبقى هي خافت تنام فى الأوضة منغير يارا لوحدها فقالت تروح عندك،" "و والدكم؟" سأل مالك "كدة كدة بابا مش هنا، فحتى لو نزل من لبنان الكلمتين دول هيقنعوه" "هارون فيه نقطة مهمة. طنط أكيد هتقول تخلوا عاصي تنام جنبها" نظر هارون لمُنذر و سخر "عاوز تقنعني

أنها هتسيب المستشفى جنب يارا و تروح لعاصي.

أحنا حلينلها المشكلة فى أنها لازم تكون موجودة فى البيت علشانا، أن عاصي عن لميس و أنا عندك فى البيت" ظلوا صامتين يفكرون فى تلك الخطة المحكمة حتى ابتسم فِراس "ما حدا خبرني بذكائك فى التخطيط، تنفع تكون بالجيش" حمل هارون أخته و نزل بها ليضعها فى سيارة مالك الذى كان بها فِراس و لميس و عاصي، فى الخلف سيارة مُنذر مع هارون و العقيد. السيارة الأولى أوصلت لميس أولاً و ظلت فى الأعلى مع عاصي قبل اتباع خطوات السيارة الأخرى نحو المشفى. بينما ينتظرون، أتصل هارون بوالدته يخبرها أن يارا اتصلت و قالت أنها مع لميس و هاتفها كادت بطريته تنفذ و هو مع عاصي

فى النادي. جاء العقيد اتصال مهم فأجابه قبل مناداة ابنه إلى أحد الطرقات فى المشفى "بص يا مُنذر أنا عارف أن الي عمله نجم مش هيين، و مس حاجة مهمة جداً ليك و حقك تنتقم، بس عشان خاطري و مامتك و مستقبلك خليك عاقل. انتقم منه بعقلانية متأثرش على مستقبلك فى ألمانيا، بعقلانية ترفع مكانتك" وضع يده على كتفه و أنصت "أنا عارف انا حعمل إيه و متقلقش اسم العيلة مش هيترج و محدش هيعرف السبب" "بلاش قتل يا مُنذر، اتفقنا؟" احتضنه ابنه بإبتسامة "عيب يا حج، أنت مربتنيش على كدة، و أنا عقلت عن ما كنت زمان" ابتعد عنه الوالد و أومأ له بينما يرطب على ظهره. "خليك جنبها، و أجازتك

الاسبوعين دول حدفعهالك" أخرج هاتفه مع وصول له إتصال أخر "يلا أنا هرجع القاهرة بقى، بنتي أمانة فى رقبتك"

——— Part Break ———

وصلت الأم بعد العشاء على اتصال هارون يخبرها بأمر الحادث و أن يارا الآن فى العناية المركزة. ظل فِراس جالس منتظر مع هارون خروج الطبيب من الغرفة بعدما نقلت يارا أمام عينهم للداخل. خرج الطبيب بعد فترة من الغرفة ليواجه الشابين و الأم. "اطمنوا مفيش حاجة خطيرة، مجرد ارتجاج خفيف فى الدماغ و معاه بعض الكدمات و تمزق فى أربطة الكتف الأيمن" تنهد الجميع بإرتباح فبالفعل لا يبدو أى من ذلك شنيع. تحركت الام نحو ابنها لتستند

عليه فى عناق طمأنينة للأخبار. "بعد اذنكم حد يتوجه للحسابات عشان يحاسب" "ينفع الفجر مع وصول والدها طيب؟" سألت الأم. فاومأ الطبيب و رحل. فى تلك الأثناء استيقظت عاصي بهدوء و خرجت لتجد لميس بجانب والدها يشاهدان فيلم ما، فحمحمت لتجلب انتباههم. "مساء الفل" قال الوالد ببسمته التى تنقل مشاعر السعادة و الفرح دائماً "يلا عشان تتعشي" "هو فين الكُل؟" سألت عاصي و هي تحاول جاهدة إبقاء هدوئها و إقصاء ذكريات أخر أحداث اليوم. وقفت لميس و استعدت الإتجاه نحو المطبخ و هي تجيب "كُلي الأول و بعدها نتكلم" فى نفس الوقت لكن بمنزل مُنذر عاد هارون توه من المشفى و بعد إلحاح طويل وافقت

والدته البقاء عند أختها الأرملة التي سوف ترعاها.

دخل و ألقى بنفسه على السرير حيث سلبت حرية أخته عليه و نظر للأعلى بينما كان مُنذر يعد لهما العشاء. نظر هارون بطرف عينه التى لا تغطيها يده نحو الركن الأخر و به كرسي أمامه لوحة يرسمها مُنذر مازالت ملامحها غير واضحة لكنه أدرك وجه أخته فى طرفها. لحظات و دخل مُنذر فى يده صنية بها شاى و بسكويت و عيش محشو رومي مدخن، وضعها على الكمدينو و جلس بجانب هارون الذى اعتدل ليجلس القرفصاء "هنعمل إيه فى ال*** ده؟" "متشلش همّ أنا اتصرفت خلاص" "قولي أن تصرفك هيجبلها حقها" ابتلع مُنذر قضمة من العيش ثم شرد أمامه فى اللوحة "أه... بالمناسبة

خدني بكرا لبيت لميس" "مش هترضى تشوفك"

"أنا حُر يا هارون" امسك باشياءه من الصينيه و

اتجه ليجلس أمام لوحته و بدأ بإعادة إذابة بعض

الألوان بينما امسك هارون هاتفه تماماً فى الواتساب

ليصتدم ببعض الرسائل الكثيرة التى وصلته "يا

ابن ال***" لف مُنذر رأسه للحظات قبل إعادتها

للأمام و هو يستوعب ما صدم هارون. "إيه الوقاحة

إلى هو فيها ديه، ما تمسح الى هو قاله يا مُنذر"

"سيبه" أجاب منذر ببرود ثم أرجع رأسه على

الكرسي و قال بهدوء "الشباب هاجوا عليه، أنت

مش متخيل كام ولد اتصل بيا ينتقم و البنات كانوا

قبلهم. خليه يوطى فى نظرهم كلهم قدر المستطاع،

سيبه يلعب على الوتر الحساس لحد ما ينفجر فى

وشه" اندفع هارون واقف فى اعتراض و اتجه ليقف أمام مُنذر

أ واحد عار... "أنت مبسوط بالى بيقوله عليك و عاصي، الوصف ده كله! دي أختي كفاية فضايح بقى" تنهد مُنذر و هو يضع القلم الرصاص "هارون، بالراحة. أنا ليه أتدخل لما صحابنا هاجموه و البنات فضحوه فى الفيسبوك. اقسملك أننا هناخد حق عاصي بس بالهداوة، مينفعش تحت أى ظرف تستجيب لإستفزازاته" "ماشي. أنا هدخل أنام" جاء الصباح الباكر و استيقظ نصف الكرة الأرضية و استعدوا لأعمالهم، لكن الأهم كان والد يارا الذى وصل المشفى مع وقت زيارة يارا اليومية. كانت الوالدة بالغرفة بالفعل و بجانبها هارون حين دخل و

وقف بجانب سرير ابنته بينما يسأل هارون "يعنى إيه إلى حصل ده؟" "كانت بتعدي منغير انتباه" أجاب بهدوء فإذا الوالد ينظر حوله "فين عاصي؟" "مش قادرة تشوف يارا كدة فحتفضل مع صاحبة يارا لميس" الكذبة الرائعة التى صدقها الوالد بعد لحظات من الشك و الأم تأكدت منها من اتصال لميس فى الصباح الباكر. دق أحدهم الباب و بعدما أُذن له ظهر حازم الذى ما أن رأى والد يارا حتى تشاركا عناق عميق كلاهما فى شوق لرؤية الأخر. هذا العناق جعل هارون يريد التقيؤ، كم من نفاق يتمتع به كلاهما! لكنه تسمر مع رؤية صاحب العين العسلية يعبر باب الغرفة بكل برود فى يده بوكيه ورود قد يبلغ على أقل تقدير مائة جنيه، ورود

شديدة التناسق فى الألوان و رائحتها غزت الغرفة مع دخولها. أكثر ما لفت انتباه هارون هو كون الوردة البنفسجية البلدية التى تعشقها يارا احتلت أكبر جزء من البوكيه فى كأسه الزجاجي، ابتسم لفِراس و هو يتجه ليلقى عليه الترحاب. "صباح الخير يا فِراس" "ألا هو أنت، بتعمل إيه هنا؟" سأل حازم بغضب. وضع فِراس الكأس على الطاولة المجاورة ليارا ثم نظر فى وجهها ملفوف الدماغ مما جعل حجابها فى شكل سئ، لكنها ظلت جميلة فى عينه مما جعله يبتسم متجاهل سؤال حازم و عينه المشتعلة فى غضب. "فِراس كان معانا طول اليوم أمبارح يا حازم لحد ما ماما مشت بليل" قال هارون مسدد هدف أخر فى زيادة غضب حازم. لكن هذا كله

لا يقارن بما حدث مع دخول الممرضة فى يدها دفتر صغير و معه ريسيت "أستاذ فِراس الفكي؟" "أنا" أبعدت الممرضة عينها فى خجل و مدت يدها له "ده إيصال الدفع بتاع حضرتك، كدة كل فلوس آنسه يارا خالصة" خرجت الممرضة ليندفع حازم فى عدم رضا، بينما كان الوالد مصدوم فهو كان قد وصل توه و عرف المقدار من المال المطلوب و سوف يدفعه بينما الأم شعرت ببلاهة تامة فمن هذا! "هو فى إيه؟ زيارتك مقبولة بس فلوسك، ليه إن شاءالله ملهاش راجل يصرف عليها؟" "لا فيه، والدها إلى ما كان هنا حتى الصباح و أخوها القاصر. ما بشوفلها رجال آخرين" اندفع حازم و كاد الامساك بياقة تيشرت

فِراس إلا أن هارون وقف أمامه و برر بنية صافية، ظاهرية

"أنا الى قلتله يدفع. عارف أنك معكش فلوس بأمارة أنك مش قادر تظبط أخر حجات فى الشقة" "هارون، هو إيه إلى بيحصل هنا فهمني!" نادت الأم بعدما سأمت الضباب فى الغرفة و وقوف طليقها صامت.

"ولا حاجة يا ماما. فِراس هو الى نقل يارا هنا يبقى بديهي هو الى يدفع" نظر إلى حازم و قال "و زى أى راجل حازم فى فترة بيقتصد فيها عشان يعيش يارا حياة حلوة" "شكراً يا أستاذ فِراس بس كل ده مكنش ليه لزوم. خليني أكتبلك شيك بالرقم المطلوب" نظر الجميع للأب "لأ يا عمي، هذه هدية بسيطة مني ليارا" نظر فى ساعته الذهبية التى قصد

ارتدائها هي عن غيرها لتجذب انتباه والد يارا و حازم

"أنا بروح الآن يا هارون، وقت تفوق يارا بس خبرني" .

. كانت نهاية هذا اليوم وشيكة جدا حين دخلت

لميس غرفتها فوجدت عاصي نائمة لكنها ترتعش

بقوة و تتمتم بابتعد بينما جبينها يتعرق بقوة. طوال

اليوم أصابها صمت تام، لا تنطق إلا فى الحاجة لكنها

كانت حاضرة فى كل شئ ولم تظل بغرفتها أو تنام

كأمس، كان وجهها شاحب إلا أن والد لميس أخذ

يضحك معهم فاندمجت لفترة قبل عودة الإكتئاب

لها. هلعت لميس و اتجهت نحو عاصي و بدأت

تهزها بخفه تحاول إيقاظها لكن بلا فائدة فزاد هلعها

و خرجت لوالدها تشكى ما يحدث. قفز الوالد و اتجه

ليتفقد عاصي فإذا به يبتسم بهدوء "حمى جامدة،

حنزل أشتريلها دوا و أنتي لبسيها حاجة خفيفة و ابدأى كمادات ساقعة" فتح الوالد باب شقته فوجد مُنذر أمامه بجانبه هارون. ضيق مُنذر عينه من مظهر الوالد المتسرع "عمو فى حاجة؟" "تعالوا ننزل، عاصي مش كويسة النهارده" "يعنى إيه، مالها؟" سأل مُنذر بتوتر. كاد الأب إغلاق الباب خلفه و يشرح لهما ببساطة إلا أن صراخ عاصي بابتعد صدع من داخل الشقة الضيقة فنظر الأب خلفه بتلقائية ثم عاود النظر للشابين فوجدهما على آهبة الإستعداد للدخول إلا أنه يجب احترام خصوصية لميس فنادى عليها. "لميس... هارون و مُنذر هنا." ظهرت لميس خلف والدها "هاتهم، و اتصلوا بدكتور" دخل الثلاثة و أعطى مُنذر هاتفه إلى هارون

و عليه رقم ما "ده دكتور صاحب ماما" قال بهرولة

و هو يدخل غرفة لميس حيث كانت عاصي

متقوقعة على السرير ترتعش بشكل أفزعه و

لميس بجانبها فى يدها كوب مياه ترفض الأخرى

قبوله. أنفاس عاصي سمعت فى الأرجاء "عاصي"

نادى بهدوء فرفعت عينها ببطئ ليجد الشحوب

يغطى وجهها فأصبح أسود اللون. نظرت له

للحظات قبل أن تتقئ فى فمها ثم تهب واقفة و

تركض نحو الحمام، حاول تبعيتها لكن رجل البيت

أعترض "سيبها يا مُنذر" كانت لميس بالفعل قد

وصلت للحمام حينها. جلس مُنذر على الأريكة و

سمعوا صوت تأوهات عاصي من الداخل التى

حاول كلا الشابين التغاضي عنها قدر المستطاع.

دقائق عديدة حتى هدأ الصوت تماما و تبعه صوت مياه تقطع الصمت فى الشقة، إنه المساء فلا حركة فى شارع ضيق جانبي و الجيران دائمي الصمت لذلك كل حركة فى الشقة مسموعة. ظهرت لميس و عاصي تستند عليها و الأرق يظهر عليها. "عاصي" انتفض مُنذر يحاول الوصول لها لكنها شدت على قبضتها فى عناق لميس و أخفت وجهها أكثر فى عنق الأخرى "ردي بس عليا" "أمشي" قالت بخفوت فلم تسمعها سوى لميس. "عاصي أقسملك-" "أمشي!" صرخت به و هي تلتف لتنظر فى عينه. "مش عاوزة أشوفك، أنت إلى سبته فى بيتك، أنت إلى بعتلي أجي البيت. أمشي أنا خلاص... بقيت... بكرهك" و فقدت وعيها بين يد لميس التى تحملها

بصعوبة فاتجه كل من الشابين يساعدها فى حملها مرة أخرى للسرير. مرت ساعة كاملة و الرجال فى الخارج بينما تجلس لميس بالداخل تقوم بالكملدات لعاصي، حتى حضر للطبيب و ما أن دخل حتى احتضن مُنذر فى اشتياق. "إيه اخبارك يا مُنذر و ماما و بابا؟" "كويسين الحمدلله" تراجع الطبيب و البسمة واسعة. "فين البنوتة؟" قادهم الوالد للداخل و بسبب ضيق الغرفة ظل هارون مكانه و خرجت لميس لتعطى الطبيب مساحة للجلوس على الكرسي مكانها. قام بإجرائاته قبل النظر لوالد لميس ظنا منه أنه والدها. "دى حمة شديدة شوية، حكتبلها أدوية بس لو متحسنتش فى يومين يبقى حناخد حقن. هي كام سنه؟" "هتقفل التمنتاشر"

أجاب مُنذر. كتب الطبيب الأدوية لكنه توقف لحظة ثم رفع نظره بين الوالد و مُنذر "هو مين حيدفع؟" "أنا... أكتب يا دكتور الأدوية المستوردة إلى عاوزها" أجاب مُنذر بسرعة قبل تدخل والد لميس، الذى بدوره نظر له بإستنكار لكنه فضل الصمت حاليا. مد الطبيب الورقة إلى مُنذر و أعطاه إرشادات العلاج و بدأ يلملم أشياءه حين قال مُنذر "دكتور، ممكن تكشف عليها و تتأكد أنها مش حامل" توقف الطبيب و صدم الوالد. التف الطبيب لمُنذر و ابتسم له بخبث و سأل بمزاح. "إيه يا مُنذر مقدرتش تصبر على رزقك؟" ابتسم مُنذر بسخرية و حزن "صدقني يا عمو كان نفسي يكون أنا" نظر لعاصي بتمعن "بس الى حصل ده كان غصب عني و عنها" "ده

كان أمتى؟" "امبارح الظهر" أجاب منذر و عينه لا تغيب عن وجهها. "يبقى سخنيتها ديه بسبب الحالة النفسية." أغلق حقيبته "أسف يا مُنذر بس ده مش تخصصي و بدري أوى، حملها من عدمه حيظهر من تحاليل أو هي تقولك لما تفوق" "تمام" صاحب مُنذر و الوالد الطبيب للخراج و نزل معه مُنذر ليشترى الأدوية. توقفا فى الأسفل عند باب العمارة ليقول له الطبيب "ليلي حكتلي على الى حصل" تسمر الأصغر مكانه فى قلق "شكراً ليك يا مُنذر، بنتي كانت هتضيع لولاك" التف مُنذر و ابتسم "ليلي أختي و أنا مقبلش أخواتي يصيبهم سوء" أومأ الطبيب و هو يضع يده على كتف مُنذر ليعبر عن امتنانه "أبقى كلم البنت إلى فوق لما

تفوق، أنت أكتر حد هي حتكون محتجاه" "هي حتى مش عاوزة تشوف وشي" "عادي يا مُنذر، الصدمة هتاكل عقلها من كل حته. خليك أنت بقى فى النص، فى المكان إلى الصدمة هتقف عنده بطبيعة الحال. أسمع مني، وجودك حتى لو كان بالغصب عنها دلوقتي هيفرق قدام و فيه يوم هتشكرك عليه." "يارب" أعطى مُنذر الأدوية إلى والد لميس و نظر مرة أخيرة لعاصي المهدأة بدواء ما ثم رحل بسيارته مع هارون الذى سوف يخوض معه حوار شديد الأهمية للأثنان.

——— Part Break ———

ركب هارون بجانب مُنذر الذى يسوق السيارة نحو مطعم ما ليأخذا عشائهم، بعد فشلهم بسبب الحالة النفسية فى إعداد غذاء. بعد صمت طويل و بين الشوارع متكدسة السيارات سأل هارون "مُنذر، لو عاصي طلعت فعلاً حامل هنعمل إيه؟" "هتجوزها" نظر له هارون بتعجب "هتجوزها النهارده قبل بكرا، أنا مش هسمح لحد يقول عليها كلمة وحشة" "ده على أساس أن بنت ١٨ سنه أتجوزت من الباب للطاء فى يوم و ليلة مش حيخليهم يتكلموا" سخر هارون و هو يعيد إسناد ظهره على الكرسي. أزاغ مُنذر بعينه فى ضيق من صدق كلمات الأخر. "مُنذر بلاش كلام ملهوش لازمة فى حين أننا عارفين أنا عاصي لو حصلها كدة هتنهار و زود بقى سبب

واقعي أنها تتمنى كلنا نتحرق." "معرفش يا هارون، بجد معرفش و أقفل السيرة بقى" مر اليوم التالي فى نفس الهدوء فلا شئ من جديد، لم تفق يارا من نومها بعد و لم تتحسن حالة عاصي عدى أن حرارتها بالفعل بدأت تنخفض. اليوم الثالث كان يوم حاسم فى حياة كل من الأختين فمع صدوع صوت مؤذن الفجر فى الأرجاء استيقظت يارا و اتجهت بمساعدة الممرضة للصلاة، و فى نفس الوقت أيقظت لميس عاصي و أجبرتها على القدوم الصلاة معها. بعد ذلك جاء الصباح و نزل هارون متجه إلى المشفى وقت الزيارة فإذا به ينظر إلى أخته التى كانت نائمة و قد طمأنتهم الممرضة أنها استيقظت منذ فترة. "مين فِراس ده يا هارون؟" سألت الأم

بجدية "ده واحد معجب بيارا" "و أنت سايبه يقرب منها و هي مخطوبة؟" تنهد هارون بينما يحاول إيجاد أنسب طريقة لوصف لوالدته ما يحدث دون أقامة كوارث "ماما، الحوار مبقالوش كتير و يارا هي الى مش معترضة فليه أتدخل" "ليه تدخل؟" استنكرت بروده بحِدة "أنت أمتى بقى حتشيل مسئولية أخواتك و تبقى راجل؟" "أوعدك، قبل ما أموت هعمل كدة" ضربت يدها على فخدها فى ملل شديد من برود ابنها. هنا دخل حازم و اتجه ليجلس على الأريكة بعد إلقاء التحية على الأم ثم هارون، مع جلوسه فتحت يارا عينها و نظرت قالت بخفوت "ماما" "يارا حبيبتي أنتي أحسن دلوقتي؟" "الحمدلله" لفت نظرها إلى الورود و عادت بسمتها

تتسع و هى تسأل بضعف "مين جاب الورد ده؟"

"فِراس" أجاب هارون سريعاً و تابع اتساع بسمة أخته و أبيضاض وجهها "هو الى جابك هنا و دفع فلوس كل حاجة هنا، و الأهم جه كل يوم" "أه... يعنى إيه جابك هنا ديه بقى عشان أنا مش فاهم"

اختفت بسمة يارا و أصفر وجهها مع سماع لكنة حازم الشديدة فنظرت للجانب الآخر حيث جلس على الأريكة

"عادي كنت بكلمه لما العربية شالتني"

"بتكلميه!" اندفع حازم بشك و تحرك ليقترب من حافة الأريكة. "أه يا حازم في إيه؟ كان معايا على التليفون بنتفق على ميعاد ننزل فيه نجيب هدية للميس و مالك" هب حازم واقف فى غضب "لا

ماشاءالله، تنزلوا و هدية و تليفون. أنتي نسيتي أنك مخطوبة و ليكي راجل ولا إيه؟" "السلام عليكم، يارب ما كون جيت بوقت مو مناسب" قاطعهم فِراس من عند الباب فتوجهت كل الأنظار له و خلفه فلبينية ما. ابتسم هارون و هو يرى العلبة التى فى يده بينما تجعد وجه الأم فى عدم راحة من المستقبل القريب و ضيق حازم عينه بغضب قبل القول فى وقاحة "أه وقت غلط، أتفضل برا" "أتفضل يا فِراس" عاندت يارا لتتلقى نظرة تحذير تجاهلتها من حازم. دخل فِراس و أعطى العلبة إلى الفلبينية "إن شاءالله تكوني بخير اليوم" ابتسمت يارا و هى تومئ. "أه الحمدلله.... شكراً على الورد" "لا عليكي، تذكرت أنك تحبين عباد الشمس و

البنفسج البلدي فأحترت بينهم. بس بالصدفة قالي هارون أنك تحبين اللون البنفسجي أكتر و لهذه المناسبة جبتلك هدية" "شكراً، الآنسه مش بتاخد هدايا من رجالة." قال حازم و هو يقترب ليقطع التواصل البصري بين كل من يارا و فِراس "عداك العيب و أزح، أفضل برا بقى" "أيوة بعد أذنك يا أستاذ فِراس. كفاية أوى تعب حضرتك معاها لحد هنا" قالت الأم و هى تقف لتساند خطيب أبنتها بينما كان هارون يراقب المشهد بإستمتاع، و يارا مكتوفة الأيدي تريد لو تعبر عن ما بداخلها. "بس أخر هدية. للأسف ما يمكنني إعادتها للمحل" "إيه رأيك يا يارا؟" قرر هارون التدخل فانصبت الأنظار إلى يارا التى ظلت صامتة طويلاً ثم نظرت لفِراس و

الدموع فى عينها. "آسفه يا أستاذ فِراس، بس خطيبي قال الصراحة أنا مش باخد هدايا من شباب" "متل ما تريدين" التف و خرج و تبعته الفلبينية خلفهم اتجه هارون ليوقفه عند باب المشفى الخارجي "فِراس" "أتركها... بعطي الهدية للميس تجيبها معها لاحقاً" طمأنه فِراس. "خلينا عنفس طريقنا، بس لترحل أخت حازم" فتحت باب شقتها فوجدت مُنذر أمامها رائحة عطره تفوح منه بقوة، لكنه عطر لطيف الرائحة. ابتسم مُنذر و سأل "صحيت؟" "أه، أتفضل" دخل مُنذر و أتجه نحو غرفة لميس حيث وجد عاصي جالسة على السرير تحت الغطاء، بجانبها هاتفها و سمعاتها تنظر أمامها ببرود. تابعته و هو يجلس بجانبها على السرير و

تقابل عينه الخضراء لتجد بهما الحزن و الشوق و مشاعر عديدة خافت تفسيرها.

"هو إيه الصعب فى سيبوني فى حالي؟" سألت بجمود لتجده يمد يده و يحاول الإمساك بخاصتها لكنها سحبتها بسرعة "أطلع برا" "مش قبل ما تسمعيني" أجاب بسرعة "مش عاوز منك رد بس حتى الجانى فى المحكمة ليه فرصة يبرر نفسه" "ماشى" ابتسم مع إيجاد فرصته. "الى حصل من يومين ده أنا مليش أى يد فيه و معرفش عنه حاجة. أسألي هارون و فِراس، نجم قال أنه عمل هاك للأكونت بتاعي و بعتلك تيجي. أنا كنت هجيبك أه بس مش اليوم ده خالص صدقيني" "و إيه إلى يأكدلي" "ولا حاجة" أجاب بخيبة أمل "بس أنا

بحبك و الحب قائم على ثقة الطرفين ببعض و أنا عمري ما كنت حسعى فى حاجة زى كدة. عاصي، أنتي من أغلى الحاجات فى حياتي فبلاش تعملي فيا كدة و تعزليني عنك" "أنت كداب... كلكم كدابين" قالت عاصي و الدموع تتجمع فى عينها "كلكم بتقعدوا توقعوا فينا و فى الأخر تاخدوا إلى عاوزينه و تجروا و تسيبونا. أنا تعبت أنى لعبة-" "كداب إلى يقول أنك لعبة!" أندفع مُنذر "أنا مش حنكر أنه فى الأول كان الحوار يومين و حيخلص بس عاصي أنا مكدبتش لما قلتلك بحبك، لما قلتلك أبقى معايا لآخر عمري" "لا كداب" توقف مُنذر بعدما صرخت به. أخذ نفس عميق و هو يدرك أنها لا تنظر لخبرتها به الآن فقط بل بكل ما هو سئ بين علاقات

الجنسين ببعضهما البعض، أدرك أنها تنظر لكل الخبرات السيئة التى مرت بها صديقتها من خيانة الشباب لهم و تلاعبهم بهم. "عاصي، أنا مش هنكر أنه الكلام الحلو و التمثيل بيه مش فى دمي كراجل، بس أنا مستخدمتهوش عليكي أبدًا لأنه كله واقعي" ظل الصمت و هي لم تنظر له منذ جلوسه بجانبها فلم ترى الصدق بعينه و النبرة لا تكفى أبدا. لكنها نظرت له و هو يخلع السلسلة الفضية حول عنقه و يمسك يدها عنوة ليضعها فى يدها و يقابل أخيراً عينها "يوم أشترينا السلسة ديه سوا، قلتلك حفضل لابسها و لو قلعتها أعرفي أني زعلان منك فى حاجة." أغلق أطرافها عليها بقوة و شعر برعشتها مع الدموع التى ترسم على خدها "خليها معاكي و

خليها تفكيرك بكل الحلو و المر بينا، خليها وعد أنك

حترجعيلي، و أنا مش حلبسها تاني غير لما

تلبسيهالي بنفسك زى أول مرة. اتفقنا؟" .

"خلصت؟" سألته بعدما سحبت يدها وضعت

السلسلة بجانبها فى عدم مبالاة "أطلع برا و برا حياتي

كلها عشان أنت كداب" "عاصي!" "أطلع برا!"

صرخت به فعزم أمره "قوليلي طيب أعمل ايه

عشان أثبت أني مش كداب" "أطلع برا!" كررت و

حين عاود الكرة بدأت تصرخ فتدخلت لميس

مسرعة فخرج مكسور الجناح. مع أذان المغرب

دخلت لميس على عاصي لتعطيها الدواء و قالت

"يارا فاقت و عاوزة تشوفك. تيجي معايا؟" "لأ"

اومأت لميس ثم بدأت ترتدي ملابسها. قبل سماع

جرس الباب الذى فتحه والدها ثم بعد دقائق طرق الباب عليها و أذنت له بالدخول "عاصي، مُنذر باعتلك الهدية ديه" وضع اللوحة المغلفة بجانبها و خرج. بعد خروج لميس قررت عاصي فتحها و تفقد ما بداخلها التى جعلتها تبكى بشدة. هذه رسمة غريبة لكنها معبرة جداً، عاصي جالسة على يسار اللوحة ضامة قدميها إلى صدرها و دموعها ماء صافي غطى الأرض حولها، أمامها يوجد زجاج أو باب خلفه يقف مُنذر يحاول كسره و يداه ملطخة بالدماء من تمزق جلده بسبب الزجاج و فوقهم عين سوداء تذكرت صاحبها فشعرت بقشعريرة لعودة الذكريات لها، صاحبها الذى كان فى الرسمة يقف فوق الحائط بينهما و على الأرض أدى لما هى عليه. معه ورقة

بها أسم اغنية (لحظة تفاهم- مصطفى قمر) و معها أغاني أخرى عديدة كعادة مُنذر إذا أعطاها لوحة أعطاها اسماء الأغاني التى رسم اللوحة عليها.

أمسكت يارا هاتفها بيدها السليمة و بدأت تقلب فيه بملل حتى وجدت رسالة فِراس يخبرها فيها بأنه سوف يرسل هديتها مع لميس. -مش مستاهلة كل ده يا فِراس بجد كفاية الورد. -لا مستاهلة. بكلمك بعدين ببدأ تصوير الآن. وضعت يارا هاتفها و تنهدت مطولاً فى عشق، لقد مر ثلاثة أشهر منذ يوم حديثها و باتت تقريبا تعرف عنه الكثير و العكس صحيح، كل هذا أوقعها فى حبه أكثر فتأكدت من الصفات التى استشفتها من الشات أنه الأنسب لا حازم. بالحديث عن حازم

تذكرت أمس حين تركتهم والدتهم وحدهم و حذرها حازم من بقاء هذا الرجل حولها، و إن فعل فسوف ينتشر فى اليوتيوب سر أخيها. "يا مساء العسل و النور و السكر على المدغدغين" نظرت لها يارا بسعادة غامرة و لم تتمكن سوى من الضحك و هى تتابع الأخرى التى وضعت الهدية على الأريكة ثم اتجهت لاحتضانها طويلاً. "وحشاني" "ما هو لو حضرتك بتعدي الشارع بعقل مكنتش وحشتك" ضربتها يارا بخفة قبل أن تبتعد لميس "تصدقي أنا غلطانة أمشي أبت برا يا بت" ضحكت لميس و معها يارا. جلست لميس على الكرسي و كان الصمت للحظات تستجم كل منهن بوجود الأخرى حتى سألت يارا "إيه أخبار عاصي؟" "أحسن...

النهاردة الصبح بابا أخدها معاه يجيبوا أكل، و بدأت تتكلم معانا عادي أه مش كتير... بس أحنا كنا فين و بقينا فين" أمسكت لميس يد صديقتها لتطمأنها أن كل شئ سيكون على ما يرام، فى خضام هذا الصراع بين قلبها و عقلها فى أمر فِراس، لم تحتج إصابة عاصي بمكروه مماثل أرسله لها هارون فى الشات. هذه كانت وسيلتها الوحيدة فى المشفى لتعرف ما حدث بالخارج، و لكي لا تشعر والداها بما يحدث.

——— Part Break ———

أ واحد عار... أخذت الفتاتان يتحدثن فى أمور عدة حتى تذكرت لميس أمر الهدية فوقفت و جلبتها على قدم يارا و فتحتها مبعدة القماش البيضاء التى تغطي الهدية الثقيلة. على اليسار يوجد علبة حذاء فى المنتصف فستان أخرجته لميس و ظلت الفتاتان تنظر له بدهشة. فستان مسلم أعلاه رصاصي فاتح منقوش عليه رسومات عربية عشوائية و بعد الوسط تُرسم فى خط واحد يحاوطها من الجانبين قماش ستان بنفسجي "اللّه بجد!" قالت يارا و الدموع من فرط السعادة تتكون فى عينها. "يا سلام على الدلع يا عم. طرحة و جزمة و فستان و سلسلة" قالت لميس و هي تتفقد ما بقي فى العلبة الكبيرة. تاليا تفقدوا الحذاء صاحب الكعب

المنخفض و لونه الأسود لكن به بعض اللمسات من الفضة المصنعة و لكن العقد كان شديد الرقة و قصير ذهبي اللون و جميل. ظلت يارا تنظر لتلك الهدايا بصدمة، من هي لتستحق كل ذلك؟ من هو حتى ليهتم بشخص من الطبقة الوسطى مثلها و مخطوب! "لا والنبي أبدا" نظرت يارا للميس بصدمة فوجدتها غاضبة "حقلع الي فى رجلى و أديكي بالجزمة، واحدة جايلها كل ده و تعيط!" "ما هو عشان جابلي كل ده هعيط. أنا ملك لحازم فى نهاية المطاف يا لميس، و كل ده بيزود تعلقي بيه أكتر على الفاضي" "نانانانا" سخرت لميس قبل إعادة الفستان مكانه "بقولك إيه عيشي اللحظة. يا عالم، مش يمكن عربية تشيل حازم و ميرجعش"

"لا حرام عليكي" قالت يارا بسرعة "ده حتى ولو إنسان مامته و أخته ملهمش ذنب" "ياباي!" ظلت لميس معها قليلاً بعد ثم عادت لمنزلها حتى تتمكن من النوم بجانب عاصي التي كانت نائمة فى يدها سلسال مُنذر. أخذته لميس و وضعته على الطاولة ثم انضمت لها و ما أن بدأت تغط فى النوم حتى سمعت صوت عاصي "نمتي؟" "لأ" ظلت عاصي صامتة للحظات ثم سألت "بتحبي مالك؟" صمتت لميس لا تعرف ما مغزى السؤال المفتوح فأجابت بالموافقة لتجد عاصي تسأل "عرفتي منين؟" "عرفت أزاى... عرفت لما الدورة خلصت و قعدنا شهرين مش بنتكلم، حسيت أن فيه حاجة ناقصة و كانت بتزن عليا دائماً بس بصراحه وقتها

مفهمتش الإحساس و لا أن هو السبب. فى يوم بالصدفة كنت فى عيد ميلاد بنت من الجامعة و إذ بها بنت خاله و هو هناك و لسبب ما كل حاجة رجعت فى مكانها تاني. لما كنا بنتكلم فى الأول كنت بكلم ولاد تانيين غيره، بس ولا حد فيهم كان بياخد مكانه، ولا واحد كنت أزعل لما ميكلمنيش، فيه حاجة بتميزه عنهم مخليانى حاسة بإكتفاء" "أوه.." "ليه السؤال الغريب ده بقى؟" "حاسة أني فى دوامة مش بتخلص، الرجالة... مُنذر... هارون... بابا... عمو، كل دول... مش فاهمة... مش فاهمة ليه لما أنا بكره الرجالة أنا متعلقة أوى كدة بمُنذر، هل ده حب ولا لعب عيال بس طول شوية. هما إيه أصلاً" أعتدلت لميس من إستلقائها و قد تأكدت أن كل كلمة

سوف تقال فى هذه الليلة الطويلة قد تغير مجرى حياة عاصي بأكملها. لحظة ثم قفزت عابرة عاصي خارج السرير و أشعلت الأبچورة ثم أخرجت ورقة عشوائية فارغة تحت أنظار عاصي، قبل رسم عليها رجل بشكل عشوائي. عادت السرير ثم بدأت

أ واحد عار... "ده إيه؟" "ولد؟" "لأ... ده كائن فضائي نزل الأرض و أنا و أنتي هنستكشفه سوا هنا. يبقى ده إيه؟" ظلت عاصي تنظر للميس ببلاهه تحاول إستيعاب ما إذا كان الأمر مزحة أم واقع لكنها وجدت الجدية فى وجه لميس فقررت التعايش معها "فضائي.." "حلو أوى. عيشي معايا بقى الدور و هنخلص الحوار ده الليلة. الليلة عاصي حتاخد قرارها بخصوص نفي الكائن ده خارج الكوكب.

أوكاى؟" "انتي سخنة؟" ضحكت لميس و هي تهز رأسها بالنفي ثم بدأت برسم خط فى ظهر الورقة يقسمها بالنصف "يلا بينا... إيه صفاته فى رأيك؟" كانت ساعتين لاحقا قبل إنهاء الحوار و إجابة أغلب ما سألت عاصي، من سبب أختلافهم، من أخلاقهم و تفكيرهم، من تركيبة عقلهم، من صفاتهم التى تثير جنانها. كلما مر الوقت كانت لميس تقترب من عقل عاصي أكثر فالتمست فيه تقارب شديد بعقل يارا إلا أن عاصي أكثر فوضى، أكثر عنفاً، لا تترك شيئا يمر مرور الكرام. تأكدت لميس أيضا أنه حين ستكون عاصي بعمر يارا سوف تتغلب عليها، سوف تكون أقوى و من يعلم ربما تدافع عن يارا ضد من يفكر بأذيتها. أخذت نفس عميق بعدما أنهت

كلماتها و نظرت لعاصي مطولاً تنتظر ردة فعل من التي كانت تتشرب كم المعلومات الهائل و تتخذ قرار الإنصياع للواقع بإرادتها أخيراً. "أنا بردو مش فاهمة... هو مُنذر بيحبني و أنا بحبه؟" ابتسمت لميس "ده بقى محتاج تحكيلي عنه، من يوم ما اتعرفتم لحد دلوقتي. بس حجيب حاجة نشربها" عشر دقائق وعادت لميس بكاكاو ساخن لكلاهن و جلست القرفصاء بجانب عاصي فوجدتها تسند رأسها على كتفها ضامة ذراعها قبل غرز أصابعها فى قماش البيچامة. هذه الحركة التى تقوم بها يارا حين تحتاج إلى آمان أو طمأنينة. "كنت أولى ثانوي وقت ما كلمني بسبب هارون، كان تحدي أنه يوقعني. الفكرة أنه وقعني و في مرة فعلاً قالي الحقيقة فنِزل

أوى فى نظرى و عملتله بلوك، بعدها بشهر وصلي خبر وفاة أخته الكبيرة فدخلت أعزيه و نسيت أرجع البلوك. أسبوعين و دخل بتلقائية يكتبلي كلام عمري فى حياتي ما كنت توقعت ولد هيقوله، عمري ما توقعت أنهم ممكن يتوجعوا أوى كدة. و ليه هو بالذات بعد ما هزءته و لعب بيا يحكيلي" "كان إيه الكلام؟" "كان ماضيه مع أخته، ماليكه. كانت مثله الأعلى فى كل حاجة حتى الرياضة. كان مقرر أنه هيروح ألمانيا بمنحة عشان يعيش معاها بس هو عمره ما كان شاطر دراسياً فكان عارف أن مصيره فى مصر لا محالة. من كتر ما هو متعلق بيها صحابه كانوا سعات ينادوا عليه بأسمها غلاسه. حكالي ذكرياتهم و بجد كانت جميلة أوى بس... ماتت. قالي

الحقيقة الى محدش يعرفها، مليكه انتحرت. منحتها و رياضتها راحت منها بسبب أنهم اكتشفوا أنها بتشرب مخدرات، فأخدت جرعة زيادة و ماتت."

"عشان كدة دخل سكة المخدرات و هارون دخل معاه" "بالظبط، الصدمة كانت ضخمة عليه و المخدرات كانت حل ينسى. يوم ما حكالي كل ده قالي أن رغم أننا سبنا بعض أنا لسه فى حياته و زيي عشان يحكيله، و قالي أنه pure ملقاش حد حبني بجد و أعتذر، مُنذر الجندي بيعتذر. الولد ده شخصيته قوية و عمره ما أعتذر لحد غير والديه و أخته، صحابه كانوا بيحترموه و كلهم وقفوا جنبه بس سابوه وقت ما بدأ يسكر. من سنتين مع مشكلة هارون و نور، مُنذر كان رايح ألمانيا. عمو

قاله هيدفعله الكلية و هو يشيل السكن و احتياجاته، أخد وقت عقبال ما الدنيا ظبطت بس وصل و بقى دلوقتي بيصرف على نفسه بالكامل حتى لما بينزل هنا. هناك فى أول كام شهر كان مفلس فعاش مع شاب تاني مُسلم فى ستوديو و الولد ده غيرله مجرى حياته، مُنذر بقى بيحاول يصلي و حاول كذا مرة يحفظ قرآن كل ده و كان بيكلمني و أنا جنبه بتابع. كل ده خلاه يكسب احترام و ثقة صحابه أكتر بعد ما كل الكبار سابوه. أنا مهمة فى حياته ده إلى بيقوله عمو و بيقولي لو أخته ماتت فربنا بعتله حاجة تانية يحارب عشانها." "و أنتي؟" "معرفش. بس هو مهم، و الصبح لما شفته مضايق أنا زعلت زيادة، بكون زعلانة لما بيكون هناك و أنا

هنا بس...كل ده مش دليل" "بالعكس تماماً. ده كله دليل أنك بتحبيه و العكس صحيح. عاصي مش دايما الحب أننا نحس أن فيه حاجة غلط بتحصل جوانا فى سعات بيكون احتياج و مشاعر جوانا بس احنا مش مستوعبينها لأن وجودها بقى عادي. فاهمة؟" "أه.." ظلت صامتة تفكر فى كلمات لميس ثم بدأت تنزلق تحت الغطاء "يلا نكمل نوم، بكرا هروح أشوف يارا و ارجع البيت" . . فتحت عينها ببطئ و هي تشعر بحركة حولها، إنه موعد الزيارة و لم تنتبه للوقت. لم تنم الليل إطلاقاً فكانت مشغولة فى الحديث مع فِراس و لميس ثم شاهدت فيلم ما حتى غلبها النوم بعد الفجر. نظرت نحو الأريكة بعد رؤية والدتها و إذا بها ترى عاصي فى

ملبس شديد الأناقة كأنها لم تجرح قد، كالعادة شعرها فى ذيل الحصان المفضل لديها و وجهها به الكحل، لكن يارا أدركت أنها وضعت لمسات أخرى من صابغات البشرة لتخفف من مظهرها الشاحب.

"صحي النوم يا كسلانين" مازحت عاصي و هي تقف لتحتضن يارا بقوة فتعبر عن القليل مما بها من شوق و تمتمت "كدة تسيبيني وحدي"

"الرومانسيه الأوڤر دوز بتاعة البنات تبدأ بقى"

التفت عاصي و أخرجت لهارون لسانها و قالت فى مرح "أنت بس غيران أنها بتحبني أكتر" "بلا أكتر بلا أقل يا شيخة" أشار لها بعدم مبالاة. كانت الأم تراقبهم بشئ من التعجب فهذه من مراتها شبه المنعدمة فى رؤية أولادها مندمجون سويا إلى هذا

الحد. فتح باب الغرفة و ظهر من خلفه والد يارا بوجهه البشوش الذى اتجه و احتضن ابنته قبل تقبيل رأسها "صباح الفل..الدكتور لسه قايلي حتخرجي كمان يومين تلاته" رفع نظره نحو عاصي و ابتسم "أخيراً ظهرتي، إلى يخاف على شخص يكون جنبه مش بعيد عنه" "سيبها يا بابا، أنا الى قلتلها تيجي لما تحب" أنقذتها يارا من اتهام والدها فهي تعرف أن عاصي تكره نقد تصرفاتها. "عاقلة من يومك" نظر لطليقته و ألقى عليها التحية و سألها عن حالها كما فعلت هي المثل ثم عاد نظره لأكبر بناته و اتسعت بسمته "عندي ليكي خبر حلو.." "إيه؟" "أخر الأسبوع ده إن شاءالله كتب كتابك على حازم" وقع الخبر على يارا كالصاعقة لا ترحم

من تضربه، شعرت فجأة أن الهواء سُحب كله من الغرفة أو أنها ماتت بالفعل. بجانبها شد هارون قبضة يده فى غضب شديد و هو يراها و يحاول تخيل ما قد يفعل فى حازم إذا رأه الآن، بجانبه مباشرة عاصي تشعر بشعور أختها من إنشقاق الأرض و ابتلاعها شعرت بالشفقة على حال أختها. يارا كان قلبها يتألم لكنها و كالعادة أعادت بسمتها سريعاً لوجهها و حاولت بكل جهدها ضبط أحبال صوتها فلا تخدعها بالضعف "بجد! ده خبر حلو أوى" "أكيد يا روحي" أكدت الأم و هي تقف لتقبل خديها فى سعادة شديدة "هو ده الراجل إلى بجد هيسعدك" "بس فيه نقطة" عادت الأم تنظر إلى الأب، فهو أخبرها بالأمر مساء أمس و وافقت

متأكدة أن اسبوع هو الأنسب لتحضير كل شئ مطلوب لابنتها. "هو هيروح الإسماعيلية شغل لمدة سنه فحتسافري معاه و تأجلي دراستك سنه"

"ماهر... البنت فى نص السنه إزاى تأجلها. لأ طبعاً"

اعترضت الأم فإذا بالأب يكمل "متقلقيش أنا كلمت حد من تبعي عندها فى الجامعة حينقلها فى الإسماعيلية" "أه تمام كدة... توكلنا على الله" قالت الأم و هي تعيد نظرها لفتاتها فتجدها شاردة حزينة لم تنتبه لما حدث توا لذلك نادت "يارا! توكلنا على الله صح؟" "أكيد يا ماما، حازم شخص كويس أنا أستحقه" نعم تستحقه، تستحق ما يفعل بها لأنها تحملت خطأ أخيها منذ البداية. ظلت يارا متماسكة ما تبقى من ساعة الزيارة قبل رحيل الجميع فما

لبثوا و أغلقوا الباب حتى احتضنت وسادتها و

أنهارت باكية تتمنى لو ماتت

——— Part Break ———

أ واحد عار... بنفس الوقت قذف فِراس بهاتفه على

الجانب الآخر من السرير فى غضب و قام بركل اقرب

شئ لقدمه فى غضب لتسمع الوالدة صوت

الاصتدام فتركض نحوه "فِراس أنت كويس"

"اتركوني لحالي!" صرخ فيها و هو يغلق الباب فى

وجهها بقوة فتفزع. آخر مرة رأته بهذه الحالة كان منذ

عام حين توفى أحد أصدقائه بالإمارات و لم ينتهى

الأمر بشكل جيد فقد ضاع فِراس لأيام دون إخطارهم بمكانه. هرعت لغرفتها و اتصلت بمالك تستنجد به ليعود فهو الوحيد الذى سوف يقتنع فِراس بكلماته. بعد ما يقارب الساعة دخل مالك المنزل و اتجه نحو والدته فى غرفتها ليجدها قلقة فى يدها سبحتها "اتأخرت ليه يا مالك؟" "معلش يا ماما عقبال ما استأذنت. إيه إلى حصل" "والله يابني ما أعرف، كنت فى المطبخ وهو قاعد بيلعب فى موبايله و فجأة قام خبط برجله الكمدينو القازة انكسرت فسألته مالك قفل الباب فى وشي و من ساعتها الأوضة ساكتة خالص" "أنا حشوفه-" "زينب حتحجز تنزل مصر بليل لو فضل كدة" "انتي قولتلها؟ يا ماما الله يخليكي فِراس مش عيل

صغير عشان تحكي لأخته عنه!" "أهو ده إلى حصل بقى، و بعدين أنا قلبي واقع عليه و أبوك مش هنا ولا أنت هنا أقول لمين يعنى" "لربنا.." قال بإنزعاج و هو يخرج من غرفتها. فتح باب غرفته بروية ليجد فِراس سماعته فى أذنه و يرتدي فقط شورت لا يلائم بتاتاً سقيع الهواء فقد كانت نافذتي الغرفة تدخل هواء ساقع، لكنه كان يقوم بالرياضة و العرق على جسده كثير، كم من الوقت مر و هو كذلك. رفع نظره لمالك الذى لم ينطق بل بدأ يغلق النوافذ حتى يغير ملابسه بخاصة البيت تحت أنظار فِراس الذى بدأ يخفف من قوة تدريبه رويدا حتى توقف تماماً. "في إيه؟" سأل مالك و هو يتابع نزول السماعة عن أذن الآخر "أمك ما تصبر بمنوم ها" "الى يخليها

تنزلك من الإمارات عشان جاتلي حمى جامدة يخليها ترجعني من الشغل عشان أنت متعصب" سخر مالك و هو يتذكر يوم نزل فِراس من هناك و قد وصلت والدة مالك إلى أقتناع أن هذه الحمى تسلب حياة ابنها "حتقول مالك؟" "يارا بينكتب كتابها آخر الأسبوع" "نعم!" . . صعد معه السيارة و نزلا عند مشفى أخر خاص و فخم ليدخل مُنذر خلفه هارون التائه. "أحنا بنعمل إيه هنا؟" "قلتلك أصبر" كررها مُنذر للمرة العاشرة تقريباً منذ مقابلة هارون. صعدا السلالم حتى الدور الثالث و اتجهوا نحو غرفة ما بها قبل دخول مُنذر أولاً متبوع بهارون الذى تسمر مع رؤية المظهر. هناك نجم جالس على كرسي متحرك ينظر من الشرفة.

أ واحد عار... "قالوا إيه؟" سأل مُنذر بسخرية. التف الآخر بكرسيه و نظر لهما بغضب و انتقام و ثورة لكنه ظل صامت و هو يجيب بألم "شلل نصفي دائم... من كل الناس اخترت أحسن حد ينتقم" ابتسم مُنذر بخبث و هو يتجه لينظر فى عين نجم مباشرة " إلى يبعت صاحبه ل ليلي عشان يلعب بيها و يشوه سمعتها لازم يشرب غضبي، و إلى يلعب بديله مع بنات شلتي و يجرح واحدة فيهم يشرب تمن خدشه كرامتهم، و الأهم بقى الى يمس حاجة بتاعتي هو الى جنى على نفسه. و أنا سبق و حذرتك" التف دون كلمة أخرى و خرج خلفه هارون فى صدمة و ما أن عادوا للسيارة شعر مُنذر أن هول ما رأى لم يخرج من عقل الأصغر بعد فقال "ليا

واحد فى الدفاع عن النفس عارف كل نقطة قاتلة فى جسم الانسان. علي أخده فى فسحة بالموتسيكل و وقعوا هما الأتنين فى المكان المحدد إلى كان الشخص ده مستنيهم فيه، دخل عليهم و ثبتهم و ضرب علي لحد ما أغم عليه و ضرب التاني فى أخر فقرة فى الظهر جابله شلل نصفي مؤبد. قلتلك إنتقامي لأختك مش حيكون هين" . . "أنا بجن يا مالك بجن! هذا الرجال خربناله حياته و طلعلناله متل العفاريت و بعد يبغاها، شو ما عنده حياء ولا دم!" بعد ربع ساعة من هدوء تام حاول الإثنان فيه إيجاد حل هب فِراس فى نوبة غضبه مرة أخرى. هب واقف من الكرسي و أخذ يمشي فى الغرفة يده تحت ذقنه بينما مالك جالس على السرير قدماه

على الأرض و يداه بينهما يحاول تفسير الموقف.

توقفوا مع طرق الباب و صوت والدة مالك "مالك حبيبي، إيلاف رجعت مش يلا نتغدى سوا ولا إيه؟"

فتح مالك الباب و قابل عين والدته القلقة فمنذ عودته لم يحدثها بحرف و يعرف كم أنها تريد التدخل. هز رأسه بإبتسامة حانية يحاول بكل الطرق التخفيف عنها "لأ تسلمي... بس أمانة عليكي كوباية عصير برتقان من إيدك الحلوين دول لفِراس و أنا حاخد شاي" أنزل من قامته و قبل رأسها فى شكر قبل غلق الباب مع ابتعادها. القى فِراس بجسده على السرير رأسه على الوسادة و كفيه تحتها "و ليش برتقال؟" "ده على أساس أن قائمة مشروباتك حتهد الدنيا، دول كلهم كام حاجة" سخر

مالك بضحكة ليرى ابتسامة فِراس. سمعا هاتف مالك يعلن وجود اتصال من الانترنت فالتقته و أجاب فى لحظتها "بلاش بس.../ يا زينب أرحميني يرحمك ربنا" أنزل الهاتف قليلاً ثم نظر إلى فِراس الذى كان يتابعه و قال ما بين المزاح و الانزعاج "بتغسلني و تنشرني دلوقتي" "خلاص أزينب طلعتي القديم و الجد-/ كان يوم أسود يوم ما نزل مصر/ أهو متلقح قدامي" القى بالهاتف على فِراس لكنه لم يلتقته و أبعد نظره فهز مالك رأسه بملل ثم قفز على السرير مستلقي كالآخر و قام بتشغيل مكبر الصوت "اتكلمي يا زينب مش عاوز يرد" "تقدر تخبرني شو صارلك، وقعت قلبي يا فِراس!" "زينب الله يباركلك سكري الخط" تنهدت

زينب على الجانب الآخر مع سماع صوت أخيها فإذا بها تبدأ بصوت حنون و هدوء تام كأنها لم تصرخ منذ لحظات

"بس خليني معكم بهذى الجلسة حتى لو بالصمت" "طيب.." ظل الجميع صامت لدقيقة كاملة قبل سؤال فِراس المفاجئ. فى تلك الأثناء جلس مُنذر على الطاولة أمام والد عاصي فى المشفى. لقد حضر وحده و سيرحل وحده، لا أحد سوى والدها يعلم بهذا اللقاء. "إيه بقى عاوزني فى إيه و عرفت نمرتي أزاى؟" بدأ الوالد بعد صمت طويل تأكد فيه من توتر الشاب لكنه لم يفسر السبب. رغم التوتر ابتسم مُنذر بشئ من الثقة و الثبات لفتت انتباه ماهر "عرفت نمرتك من هارون،

أو تقدر تقول خدت موبايل هارون من وراه و جبت نمرة حضرتك. أنا بلغت حضرتك أن المقابلة ديه سر" "ده معناه أنك قريب منه أوى." ابتسم مُنذر و هو يهز رأسه "أنا أخوه الكبير تقريباً و لو أني مستحقش المكانة إلى هو حاططني فيها دي أوى و عمري ما حكفيها." ابعد نظره نحو باب المشفى ثم أكمل "المهم، أنا عاوز حضرتك عشان أتجوز عاصي" "عاصي!" اندهش الأب و حاول تمالك صدمته بينما يضع كفيه متشابكتين على الطاولة لكنه قال بحزم "بس يابني ديه لسه مخلصتش ثانوي حتى. أنا مش هقبل أنها متكملش تعليم، لأ" "و مين قال كدة؟ أنا مرتب أنه مفيش خلفة قبل ما تخلص كليتها و يمكن بسنه كمان بس-" "و لما هو

مفيش خِلفة قبل كل السنين ديه، مستعجل ليه يابني؟" توقف مُنذر و هو لا يعرف ما أنسب إجابة، لن يخبره بالواقع لكنه بحاجة لأمر شديد و واقعي. لكنه حاول التصرف بهدوء و ابتسم "طيب خلينا ناخدها واحدة واحدة، ممكن؟" شعر الأب بتوتر الشاب لكنه أراد الانصات و الاستفهام عن الكثير و الأكثر لذلك أومأ "ماشي... قولي عرفتها أزاى، و مشاعرك ليها من وقتها النهاردة إيه؟" . . فى الشقة قام فِراس بطرح سؤاله المُلح "زينب، كيف يمتنع رجال عن زواج امرأة" "إذا ما حلت إليه" "لا، تحل إليه و خلاص بينكتب الكتاب. شو ممكن يوقفه" "فيه كتير شغلات فِراس. متلا: تكون ما تحبه، ما عاد يحبها، أحياناً الأهل أو المقربين للعروسين،

اختلاف شديد، يكون متزوج بالفعل بس ما خبرها، تكون بتخونه..." انتفض فِراس فجأة و قال بلهفه "عيدي أخر جملتين" "جملتين؟" "يكون متزوج... أو تكون هي المتزوجة. الله يخليلي إياكي زينب كلك فطنة" "فِراس شو-" أغلق الخط دون حرف آخر و تحت أنظار مالك الذى انتفض قلبه فى فزع من أن يكون قد أحسن التفكير. "يلا بنروح عالمشفى" "فِراس؟" "بتجي ولا بروح لحالي؟" سأل فِراس فى حدة فابتلع مالك ريقه فى بلاهة و خوف مما سوف يحدث لاحقاً و لكنه لن يترك فِراس يقوم بأى مصيبة وحده لذلك اتجه ليعيد ارتداء ملابسه مع فِراس. خرجا من الغرفة و وجدا أم مالك بالعصير و الشاى عند الباب "إيه رايحين

على فين بافورمال ده؟" "مشوار و راجعين. أدعيلنا يا ماما" أجاب مالك سريعاً و هو يرحل خلف فِراس من الشقة. بالعودة إلى المشفى رحل النادل بعدما وضع لكلاهما كوب الشاي الاخضر، و لم ينتبه كعادته ببسمة الوالد الواسعة و الفتى الذى انتهى توه من حديث طويل. "يعنى بقالك سنتين تعرفها و هي مقالتش حرف عنك ليا" هز الأب رأسه فى عدم تصديق لكنه سأل "و إيه بقى الى خلاك تاخد الخطوة ديه؟" "أنا سبق و قلت أني عايش فى ألمانيا و عاوزها الصراحة تكمل حياتها معايا هناك." "أنت فكرك أن ده ببلاش، ولا باباك... بالمناسبة فين والدينك؟" ابتسم مُنذر و قد انشرح قلبه للحديث مع والدها بصراحة، لا يفهم حقا لماذا لا ترتاح له

فإنه رجل فى غاية الاحترام و الوقار. " بابا عقيد فى الجيش و ماما سكرتيرة وزيرة الصحة الأولى" انبهر الوالد بمكانة الاثنين "أنا الوحيد بس ده خلاهم يشدوا عليا أكتر. أنا بصرف على نفسي هناك بكل متطلباتي و هنا كمان، الحاجة الوحيدة إلى بابا مسؤول عنها هي مصاريف الجامعة السنوية."

"ماشاء الله، أفهم من كلامك أنك بتشتغل..إيه شغلانتك بقى؟" "كذا حاجة واقعياً. أول سنه اشتغلت فى مطاعم لحد ما جالي تعيين التدريب بتاع الجامعة عشان أنا فى كلية طب بيطري، فرحت كبيطري مستشفى خيول، ديه على الورق شغلي الرسمي إلى بقبض منه شهرياً. فى نص السنه التانية نزلت مزرعة قريبة أوى من المستشفى مع

صاحبي و خلاني أجرب ركوب خيل و مدرب المزرعة أعجب بيا و دخلني بطولة و منها فيه نادي بقى الراعي الرسمي ليا. اختصارا لكل التفاصيل أنا بعد الجامعة بشتغل خمس ساعات فى المستشفى، بروح أخلص الفروض اليومية فى حدود ساعتين و اكمل الباقي فى المزرعة، طبعاً لو حصل حاجة طارقة فى المستشفى بسيب التدريب و أروح هناك خمس دقائق بالظبط. جنب كل ده عندي هواية بكسب منها و هي الرسم، ببيع رسوماتي فى النت و ديه المصدر إلى بكسب منه لما بنزل مصر" "مع كل ده بتلاقي وقت تذاكر؟" "أه... الموضوع صعب بس مع الوقت عرفت انظم وقتي، أنا حتى بخرج مع صحابي من وقت للتاني. مش هنكر أن فيه أيام بتكون هلاك

بس بتصرف، و الهلاك ده إلى خلاني أجيب ستوديو أعرف أعيش فيه لوحدي" "قلتلي عندك عشرين سنه، صح؟" أكد الوالد فى بشاشة و سعادة لقد أدرك الآن لماذا يتخذه هارون قدوة، و كيف له ألا يفعل! "قلتلي بقى عاوز عاصي ليه؟" "عاوزها تسافر معايا و تاخد شهادتها من هناك. أحنا ممكن نسافر كصحاب بس مستحيل نقعد فى شقة واحدة، أو لما تعوز فلوس تتطلبها دائما مني. أنا مش هحمل حضرتك المسؤوليه ديه لأنك مكنتش بتفكر أصلاً تسفرها، فاهمني؟" "بس المنحة، أنت أكيد عارف مستواها الدراسي" "رايح فى داهية أنا عارف" ضحك مُنذر لا إراديا و هو يتذكر أخر علامات حصلت عليها و كم أنه فشل فى تحفيزها على النجاح، هي

مقتنعة بجملة و تطبقها بالحرف كعنادها المعتاد

'ما هو أنا كدة كدة هتجوز و أقعد فى البيت، أتعلم

ليه بقى؟ كفاية أنجح' "واقعياً بابا مستعد يدفع

ليها مصاريف الكلية هناك، هو كان المفروض يكون

هنا النهارده بس فيه وفد مهم جاي مصر فمكنش

فاضي" صمت الوالد طويلاً يستشير عقله. كل شئ

فى مُنذر مكتمل، ربما به عيوب لم يطلع عليها بعد

لكنه مادياً مستريح تماماً و سوف يوفر لعاصي كل

ما تحتاج، و استنباطا من كلماته أدرك أنها معجبة

به هي الأخرى.

——— Part Break ———

بعد تفكير عميق من الوالد أجاب مُنذر "سيبني أكلم أخواتها و وفاء و أهمهم عاصي، و فى أخر الأسبوع حديك كلمة. لو موافق يبقى قبل ما أسافر مع كتب كتاب يارا تلبسوا دبل و لما أرجع يعد ما تاخد منحتها نكتب الكتاب" وقف الوالد و معه مُنذر صافح كل منهما الآخر و بدأوا يتحركون نحو باب المشفى فإذا بوجههم هارون و مالك و فِراس "مُنذر!" تعجب هارون "أنت يابني مش مع الشباب عشان خطوبة زاهر؟" "لا ما مُنذر جالي فى حوار مهم" نظر للرجلين خلف هارون تحديداً فِراس "أعتقد أنكم جايين ليارا، الحقوا بقى عشان مش فاضل كتير على الزيارة" "لا يا أستاذ نحنا اليوم هون من أجلك" أجاب فِراس سريعاً "ماشي، تعالوا

ندخل الكافيه جوا تاني" "ممكن خلينا نروح كافيه برا أحسن، هناخد راحتنا أكتر" اقترح مالك بمعرفته لأخيه. وافق الوالد و ركب سيارته معه هارون و كاد مُنذر الرحيل لكن مالك أمسك به "تعالى معانا" "و أنا مالي ألمبي، اللّه!" أعترض مُنذر بمزاح لكنه كان جاد فى نفس الوقت فقام مالك بمط شفتيه "بقولك إيه، هي خربانة خِلقة و محتاجين كل السند إلى نطوله. تعالى و هعزمك على الغذاء يلا" فكر مُنذر للحظات ثم تذكر أمر كتب كتاب يارا فقرر الإتجاه و إنصاف صديقه و أخته. اتجهوا إلى كافيه على البحر و جلسوا سويا على طاولة مباشرة للبحر و بعدما طلبوا مبتغاهم نظر الأب لابنه "إيه يا هارون مش هتعرفنا بقى؟" "أنا فِراس الفقي" بادر

فِراس باللكنة المصرية "و ده أخويا بالرضاعة مالك، جينا لحضرتك فى موضوع غاية الأهمية. بس الاول، أستاذ ماهر أحنا اتقابلنا قبل كدة بالفعل" "فِراس الفقي" كرر الأب الاسم يحاول جاهداً تذكر أين سمعه من قبل أو أين رأى الوجه الذى لسبب ما بدى مألوف لكنه غريب أيضاً. أكمل فِراس بالمصرية "من سنتين فى مؤتمر الاقتصاد العربي بالكويت. أعتقد هتعرف اسم والدي أكتر، عبدالله بكر الفقي" اندهش الأب و الاسم يصيبه و يتذكر صاحبه، ليس كأن بينهما علاقة وطيدة لكنه تعامل مع والده بضع المرات و وجد فيه المروءة و النبل. "عبدالله الفقي تاجر الدهب بالإمارات كلها و دلوقتي الكويت" أكد ماهر ليجد ابتسامة من فِراس.

لكن الأمر كان صادم لهارون و مُنذر، نعم يعرفان أن فِراس من أسرة ثرية لكن فارهة الثراء... هذا لم يكن فى الحسبان بتاتاً، شعر هارون بالثقة فجأة فمعرفة والده بوالد فِراس جعلته يتعادل مع حازم فى المعرفة، و أموال والد فِراس الطائلة -كما يبدو- ستعطيه ميزة عن حازم. إنها صفقة رابحة لا محالة لوالده، سوف يوافق على هذا الزواج بالتأكيد.

"تحديداً" "بس انتوا كنتوا اتنين فى الحفلة" "أيوة... كان معانا فيصل أخويا الكبير، و أنا فِراس ثاني أصغر أخ"

"ماشاءالله" ابتسم ماهر و كاد الإكمال لكن النادل قدم و أنزل المشروبات فما أن رحل حتى سأل الوالد فِراس "أيوة عاوزين إيه بقى، أنا بردو مش

فاهم" "بدي أكتب كتابي ع يارا" "يارا!" التف الأب لابنه فى غضب و لم يمتنع عن إرتفاع صوته فلفت انتباه الجميع "إيه يا هارون العبط ده؟ أنت مقلتلهومش أن أختك مخطوبة و كتب كتابها الخميس؟!" هلع هارون و وجد نفسه يتعلثم بالكلمات "لا ماهو... أنا قلت و عشان أنا قلت هما هنا" انتفض الوالد واقف و كاد يخرج عدى يد مُنذر التى أمسكت بمعصمه و قال بسرعة لكن بثقة و قوة متجاهل بها الاحترام الذى عليه إبداءه لوالد عاصي "يارا مش بتحب حازم، و حضرتك هتكون جنيت على واحدة من بناتك لو سمحت بالجوازة ديه تتم" نظر الوالد ليد مُنذر الذى تراجع سريعاً لكنه رفض الجلوس. التف الوالد ليجد هارون بنظرة

لم يراها على عين ابنه قد، نظرة ما بين الخوف و الحزن و العزم و الفخر، الكثير فى عين ابنه أكد وجود قصة طويلة لذلك جلس "حد يفهمني معنى الكلام ده" ظل هارون صامت لا يعرف ما يقول و كذلك مُنذر الذى شعر فجأة أنه أوقعهم جميعاً فى مأزق متناسي جهل الوالد بعمل هارون. لذلك سارع فِراس بعد شعوره بتوتر الجميع "أستاذ ماهر، يارا مش بتحب حازم بس وافقت عشان ترضيك أنت و والدتها. فى بادئ الأمر يمكن كان فيه انجذاب بس مع الوقت مات و بقت علاقتها بيه مجرد إرضاء ليكم" "ده مش بيبرر سكوتها، يعنى إيه الكلام ده" رد بعنف على هدوء فِراس فاستجمع هارون قوته و أكمل الطريق الذى رسم مقدمته فِراس "ده

حقيقي يا بابا. يارا مش بتحب حازم و مش

حتستحمل تعيش معاه تحت سقف واحد، هي

حتى ليلة ما قلت هتكتب كتابها كلمتني بليل و

قعدت تعيط." "و ليه مقالتش" "عشان فرحتكم"

أجاب هارون بشئ من الصدق فهذا جزء من

الحقيقة فعلاً "عشان شافت فى عينك أنت و ماما

قد إيه انتوا فرحانين أنها هتتجوز، فرحانين بيها و

شايفين أنه أنسب راجل ليها. يارا عمرها يا بابا ما

عدلت كلمة ليك فاكر يوم ما قلتلي الجملة ديه؟ أن

رغم بعدنا عنك يارا هتفضل الأقرب لقلبك لانها

صافية عمرها ما عدلت كلمة ليك أو ماما، طاعتكم

قبل حياتها." حل الصمت و هارون شعر فجأة بأن

جرف من المشاعر انتفض فيه مرة أخرى، هذا كان

ابتلاء ربه لها فى الأرض. فتاة اطاعت والديها و قدمت طاعتهما على حياتها دائماً، هي لم تتحدث و تفضحه ليس فقط للتتستر عليه بل خوفاً عليهما. الوالد تذكر كلماته تلك، تذكر وقته مع يارا بمصر و كل مرة تسافر له، لا يقضى يوم حتى الآن حتى ترسل له مع استيقاظها و نومها. "و أنت يا فِراس عرفت كل ده منين؟" "حديثها" أجاب بهدوء "بصراحة دخلت كلمتها بعد ما قابلتها، صحبتها تكون خطيبة مالك. و طول الأربع شهور الماضية نتحدث يومياً على الشات و لما كنا بنتكلم عنه كانت تسكت أو تغير الموضوع و مرة وقعت بلسانها." غير فِراس لكنته إلى الإماراتية و انطلق فى كلامه أكثر

أ واحد عار... "أستاذ ماهر بعرف أني طخيت لحدود يوم دخلت كلمتها، بس بعتقد أن هذا التخطي بينقذها من جحيم باقي حياتها. هذا الرجال أهانها بمرة قدامي و قدام مالك بهذا الكافيه أول يوم قابلتها، هانها بجامعتها بين صحابها عأسباب ممكن يتعاركون فيها أديش يبغون بس بين أهلهم أو وحدهم. أنا مابدي سئ إليه، الله وحده يحكم عالبشر، ما بالنفوس بيضل بالنفوس بس أنا مابدي إياها تروح من إيدي، بعرف أنها البنت إلى خلقها الله إلي و ابغاها في الحلال" ظل الوالد صامت يصتدم بما يقوله فِراس ولا يصدق أن حازم قد أساء لابنته، أكان كل هذا تمثيل! "و ليه عاوز كتب كتاب، نكتفي بخطبة و كدة كدة أنا همنع حازم من الجوازة"

"بالأول: أنا بعود الإمارات عن قريب بدي تعود معي، و بوعدك بقيم لها حفل زفاف هنيك يليق بيها. ثانياً: تدري حازم ما بينهد حتى إن زجرته عنها بيطلع لها بكل مكان، لو صار عندا رجال تتحامى فيه يوم بدخل أنا بيكون عندي حق، عقد الزواج لحاله بيخليه يتراجع." ظل الوالد صامت، صابر، يفكر و يحلل. ظلوا هكذا للحظات حتى أكمل هارون "بابا، أنا لو أعرف يارا فأنا عارف كويس أوى أنها هتوافق على فِراس كزوج ليها أكتر ألف مرة من حازم، و كدة كدة كان هيتكتب كتابها و أحنا حاجزين مسجد و حفلة الفرق بس هنغير اسم العريس" "و أنت جاهز ولا إيه يا فِراس؟" "وشو هاد السؤال" سخر فِراس ثم بثقة "أنا عارض أزياء، بشتريلها الشقة أو

الڤيلا إلى تشاور عليها بالأسكندرية، الشبكة بشتريها ألماس من عند أبوي. بالإمارات إلي ڤيلا طابقين كل واحد ٢٠٠ متر مكعب فى كومباوند العائلة مازالت تحت الانشاء و لحين تخلص بتعيش معي بقصر أبوي أو نجيب شقة هنيك متل ما تريد. المهر... الى تطلبه يا أستاذ بتلاقيه" "مية ألف جنيه مصري؟" نظر هارون لوالده بشئ من التعجب هذا ضعف الضعف لمهر يارا الذى سبق و طلب من حازم، و زادت صدمته مع ابتسامة فِراس و صوته الواثق "موجودين. بنكتب الكتاب بكرا؟" توقف الوالد لثواني متردد فى وضع كفه بكف فِراس لذلك نظر لهارون "إيه رأيك يابني؟" "أنا شايف أنه مناسب، على قد المقاس يعنى" مازح هارون ليضحك الوالد و يضع

يده بيد فِراس "بس أتأكد من والدتها و يارا نفسها النهاردة و لو كدا بعد بكرا قبل ما تطلع من المستشفى" "اتفقنا، و حتى وقتها بكون جهزت كل شئ" نظر الأب إلى هارون و سأل بشئ من السعادة "مش ناوي أنت كمان تقولي عاوز اتجوز، أهم اخواتك الاتنين اتخطبوا فى يوم واحد" نظر هارون لمُنذر بإندهاش فوجده يبتسم بفخر ليؤكد له ما قصد والده. لكن هارون ضحك و وضع يده على كتف والده "لا يا حج حد الله بيني و بين الحاجات ديه" ضحك الباقون معه و أكملوا جلستهم فى سعادة و تناغم يتعرف الوالد على أزواج بناته بشكل أكثر و بخبرته فى البشر أدرك معادنهم لذلك استراح لهم. دخل الوالد غرفة ابنته و جلس يشاورها فى أمور

عديدة لكي يلاهيها الحديث فترتاح قبل صدمتها بالسؤال. "يارا... أنتي عمرك ما كذبتي عليا و عاوزك تفضلي كدة طول عمرك" ابتسمت يارا و امسكت بيده و أومأت لذلك ضغط على يدها و أكمل "والله و بقيتي عشرين سنه، أنا حاسس أنك بس امبارح كنتي على رجلي بتعيطي عشان عاصي كسرت عروستك المفضلة" ضحكت يارا و هى تتذكر لعباتها الكثيرة التى فقدتها بسبب عاصي، كانت كثيرة العراك مع يارا فى صغرها. "ولا لما كنتي تغيري منها فى الدلع، ياربى" "و شوف مين فينا دلوقتي بقى بيغير عليك مننا" ضحك الوالد و صورة ابنته من زوجته الحالية تمر أمامه، تلك الصغيرة التى تغار على والدها كما لم تفعل

إحداهن قد، تمنع يارا و عاصي من احتضانه أو البقاء معه وحدهم. أخذ الوالد نفس بعدما كفا عن الضحك و ابتسم فى توكيد "يارا حبيبتي، مهما مر بينا الزمن أعرفي أن أنا و مامتك مش حنجبرك على حاجة و لو كنا شايفين فيها مصلحتك، ديه حياتك يا يارا و قراراتك هى مستقبلك لو حد فينا أتدخل فأحنا بندمره. دورنا هو إرشادك بس مش أننا نرسمه ليكي عشان أحنا حنموت حنموت و الباقى كله هيكون عليكي" "فى إيه يا بابا؟" سألت يارا و هى تشعر بالجد فى حديثه و نبرته الغريبة بين الحزن و السعادة، كلماته صادقة فى حوار لا تناله كثيرا.

"بصراحة يا يارا... أنا هارون قالي على كل حاجة" شحب وجه يارا و شعرت بأن الأرض انشقت و

بلعتها بسريرها، كل ما أخفت طوال هذا الوقت فضحه هارون. تسائلت عن أشياء كثيرة منها تصرف والدها مع هارون، منها تصرفه المقبل حيال زواجها.

"قالك... قالك إيه يا بابا؟" "أنك مش بتحبي حازم و أنك بتعملي كدا عشان ترضيني أنا و أمك"

تنهدت يارا ما بين الراحة و القلق، فهى مرتاحة لانه وفر عليها ألم شرح لوالديها ما يحدث و بمعرفة والدها الآن لديها فرصة للهرب من هذا الزواج، لحظة... لا لن تتمكن بدليل حازم. "بابا... حازم مش وحش أوي كدة بس... بابا، أنا ماما علمتني أن الحب بيجي بالعِشرة الصالحة فيمكن فعلاً احبه قدام. و بعدين أنتوا شفتوا أكتر مني و عمر ما حكمكم هيخطئ" "و ليه لأ يا يارا؟ أحنا بشر" "فرق السن

يا بابا و الخِبرة" مثل الوالد موافقته كلامها و أكمل كأن لا شئ حدث، لقد وصل لمبتغاه دون سؤال أو إجابة مباشرة و قرر التماشي مع كلمات هارون التى تؤكد حب يارا لفِراس.

——— Part Break ———

فى نفس الوقت لكن بالنادى سألت عاصي نادل تعرفه عن مكان مُنذر فأشار لطاولة محددة، اتجهت و تسمرت خلف عمود ما تراقب ما يحدث. مُنذر جالس بين شلته من الفتيات وحده أمامه فراغ لكن كل منهن أنهت مشروبها، يضحكون و يتحدثون معه لكن ما لفت انتباهها فتاة تلتصق به تمعضت بإعتراض على شئ قاله ثم وضعت يدها على فخذه

و نظرت له فى عينه لا تمانع اقترابها الشديد منه. فى المقابل اشتدت ملامح مُنذر فلم تُظهر سوى الجمود و نظره أمامه مباشرة فى برود. مرت ثواني حتى أنهت الفتاة كلماتها ثم ابتعدت و أسندت ظهرها على كرسيها فى كامل الهدوء متجاهلة نظراته المحذرة. دفع الحساب و خرج قبل الفتيات نحو سيارته و عاصي تتبعهم خفيه. "لأ يا سارا خليكي قدام" سمعت صوت مُنذر و هي تقف خلف أحد السيارات الكبيرة تراقب. صعدت الفتيات عدا سارا التى قالت بصوت مسموع "افتح الباب يا مُنذر" لم ترى عاصي ما حدث من زجاج السيارة الأسود لكنها لمحت سارا تضع يدها على مقوض الباب لكن السيارة انطلقت بسرعة كبيرة فاندفعت سارا

للخلف فى فزع حتى أنها تعرقلت و وقعت، وقفت مرة أخرى و راقبت السيارة تغيب عن نظرها و أخذت تلعن و تسب بصوت عالي. عاصي ابتسمت بفخر و نصر قبل عودتها لأدراجها. جاء صباح اليوم التالي و هو صباح رحيل يارا من المشفى، لذلك كانت لميس أول الحاضرين صباحاً بتوصية سرية من ماهر و تحركت نحو يارا بعدما أنهت جمع أخر مستلزماتها فى الحقيبة. "يلا بقى يا قمر عشان تلبسي فستانك الجديد" نظرت يارا حيث تنظر لميس و عقدت حاجبها "إيه يا لميس الكلام ده، فى واحدة تخرج من المستشفى فى فستان زى ده؟ و متنسيش أن حازم لو شافه هيسأل عن فصله و أصله و سين و جيم" "يا ستي فكك منه، لو كلمك

ده هديتي و أنا لحيت. بالله عليكي بقى يا يويو"

امتعض وجه لميس و به ترجي. نظرت لها يارا

للحظات و تأكدت أنه لا مهرب من رغبات لميس

لذلك تنهدت بملل و أجابت "لميس هي مش

ناقصة خناق على الصبح" قالت يارا بملل و هى

تتكئ على يدها السليمة لتنزل عن السرير "و هو

فيه أحلى من خناقة على الصبح، يلا بقى عشان

خاطري" تأفأفت يارا لكنها إنصاعت لصديقتها و

دخلت معها الحمام لترتدي الفستان و لكنها

اقنعتها بترك الجواهر و الحذاء الكعب. نزلت عاصي

مع هارون من باب العمارة لتجد سيارة مُنذر واقفة

أمامها فركب هارون فى الأمام و هي خلفه و ظل

صمت للحظات قبل بدء هارون "حازم جتله

مؤمرية فحيجي بليل البيت يشوف يارا" "لو مد إيده عليها فى البيت ده يبقى تعدي رسمي" أخبرهم مُنذر. "على أى حال بابا ظبط الدنيا، يا يفضل هنا بكرامته يا ينقلوه حدود السودان" "ما ينقلوه و نخلص" نظر لهارون بطرف عينه ثم أجاب "بلاش تسرع، يمكن يتلم" طوال الطريق كانت عاصي تراقب عين مُنذر فى المرآة و كثيراً ما لمحت نظره له عبرها، صمتها يضايقه و هى تعرف لكنها لا تجد الشجاعة لبدء حديث معه خاصتا و قد تركها بأهوائها طوال الفترة السابقة. وصلوا المشفى و وجدوا فى نفس الوقت سيارة مالك تقف فى الموقف و فِراس ينزل منها بحِله سوداء لكنه لم يكترث لتصفيف شعره أو تهذيب ذقنه على عكس

مالك الذى بدى كأنه العريس. نزلت عاصي أولا ثم الشابان و تحركوا نحو الغرفة ليجدوا لميس و الباقيين فى الخارج معهم ماهر و والدتهم و فى المنتصف يقف المأذون

"مش هندخل؟" سأل هارون مع وصوله "يارا نامت، آخر مسكن ده تعبها فقلنا ندخل كلنا مرة واحدة" ابتسم الأب و ألقى تحيته على مُنذر بينما راقب بطرف عينه تصرفات عاصي فوجدها متعجبة من معرفتهم ببعض. فتح الأب الباب و دخل ليجلس على الأريكة و بجانبه فِراس و ينتصفهم الشيخ، بينما جلس مُنذر و هارون على الأرض بجانبهم وقف مالك. أخذت الأم الكرسي بجانب يارا و بجانبها وقفت لميس و عاصي التى بدأت تنغز

خد يارا فى ضحك "يا مزمزيل" فتحت يارا عينها بنعاس لكنها سرعان ما ابتسمت مع رؤية عاصي التى احتضنتها بينما تمازح "احتفلي بأخر آنسه ليكي بقى" "ها؟" "النهارده كتب كتابك يا قمر" غمزت لها لميس من الخلف بينما تبتعد عاصي لكنها توقفت و يارا تمسك بمعصمها فى صدمة عينها تبرق من الدموع و بدأت رعشة تتملكها.

تعجب الوالد و الأم مما يحدث و قد فهم فِراس من تمعض وجه الفتيات ما يحدث لذلك وقف و ظهر فى طرف بصر يارا و حمحم لتنظر لوجهه البشوش فتفاجئ بمزحته "إيه يا يارا نسيتي أن النهارده كتب كتابك عليا؟" ظلت تنظر له و بدأ عقلها الباطن يعيد الكلمات بلا وعى "النهارده... كتب كتابي عليك"

رمشت عدة مرات و انتظروا جميعاً ردة فعلها التى قد تنقذ أو تدمر كل ما كانوا يفعلون طوال هذا الوقت لكنها وجدت نفسها تجيب بلا وعي "أه.. طيب... ماشي" "توكلنا على الله، يلا يا عريس إيدك فى إيد والدها" جلس فراس و بدأ الشيخ يلقى خطبته و يارا يدها فى يد عاصي تحاول تفسير ما يحدث، هى فعلاً تتزوج فِراس لكن كيف؟ و حازم؟ انتهى الشيخ و هنئهم و بدأ يترك الغرفة متبوع بماهر ليعطيه حسابه بينما وقف فِراس بجانب يارا و امسك يدها ليلبسها خاتم الزواج لكنها سحبت يدها بتلقائية تامة، ثم بدأت رويداً تعيدها له ليلبسها الخاتم و يزيل دبلة حازم. أخرج دبلته الفضية و مدها بيد و مد الشمال ثم سأل ببسمة "مش

هتلبسيهالي ولا إيه؟" نظرت له و الدبلة ثم إلى والدها مع دخوله فسألت "هو إيه إلى بيحصل؟" تدخل هارون سريعاً لأنه يريد قول جملة محددة تطمأنها أنه لم يعد هناك ما يخيفها من حازم. "بقيتي مرات فِراس الفقي على سنه الله ورسوله إلى قرر يتجوزك و يلحقك من حازم، إلى مبقاش فيه أى حاجة عنده تقدر تأذينا أو تأذيكي" "هارون؟" كان أسلوب نداء لكن الجميع شعر بسؤال فيه، سؤال يتأكد من أنها فسرت الكلمات بشكل صحيح. كانت ابتسامته كافية لتجعلها تبتسم رويداً رويداً حتى أصبحت تضحك و ردت أخيراً الروح لعينها ثم البست فِراس الدبلة. فى الإمارات كان الجميع جالس فى مكانه على طاولة الطعام الحمراء الدامي

التى يترأسها عبدالله. اليوم كان الجميع هنا أخواتها و إخوانها بأزواجهم أو خطابهم و قد وصلها بعد الظهر رسالة أشعلت فيها السعادة. أخذت نفس عميق و انتظرت انتهاء حديث والدها مع أحد أخواتها ثم قالت بصوت

"أبوي، عندي خبر بيچنن" "خير إن شاءالله يا زينب" "فِراس انكتب كتابه اليوم عبنت مصرية" سمعوا جميعهم سعال حاد من بداية الطاولة حيث الرجال، و كالعادة كان فهد و فارس بجانبه يحاول ضربه على ظهره ليوقف سعاله و ما أن فعل بين بحته سأل "فِراس... فِراس يالي بنعرفه، أتزوج! سبحان الله قادر على كل شئ" "شو فيه يا ولد، أكيد بيتزوج ما يعيبه شئ" أعترض الوالد بحدة

على تصرف ابنه فوجده ينظر فى طبقه بخجل بينما يجيب "العفو يا شيخنا، بس ابنك كان دائم يعترض على الزواج و فكرته ما كان يفكر فيه قبل الأربعين على قوله" "الله قادر على كل شئ يا فهد" أجاب الوالد ثم أعاد عينه الزرقاء لزينب و قال "متى بيجيبها علبيت؟" "بس تخلص أوراقها" "يا مسهل" . . لقد وصلوا توهم منزل يارا التى اختفت فى لحظتها بالغرفة، لم تسأل أو تستفسر عن ما حدث بل ظلت طوال الطريق خلف كرسي فِراس صامتة تنظر لخاتمها فى صدمة، ليس كأن فِراس بادر بأى خطوة للحديث معها بل تركها على راحتها التامة و لم يمانع هروبها لغرفتها. تنهد ماهر و فتح باب الشقة "سبيهم براحتهم، العمر معاه هو و يارا

طويل" خرج الأخوين بسبب انشغالهم. بينما ظلت يارا فى الداخل بجانبها على السرير عاصي مستلقية و لميس تجلس بجانبها "بس ياستي ده إلى حصل" كانت يارا تبكي من الفرحة من قصة صديقتها رغم ذلك كانت خائفة فصرخت فى لميس "يا غبية تقوليله ليه أني معجبة بيه؟" "عشان مصلحتك. كان عاجبك يعنى أنك يتكتب كتابك على واحد زي حازم ده!" احتضنتها يارا و أخذت تخرج ما بها من سعادة و شكر لهما لكنها أخفت فى باطنها شئ أخر و مشاعر أخرى قد لا تفشيها أبداً. ساعدتها الفتيات فى ارتداء ملابس المنزل و حجابها ثم خرجن لتحضير الغذاء مع والدتها بينما دخل الوالد و احتضنها "والله و بقيتي عروسة يا يويو" قبل جبينها "كدة

تخبي عليا كرهك لحازم؟" "والله يا بابا كان على عيني، بس مكنتش عاوزة ازعلك" "فيه حاجات مفيهاش زعل يا حبيبتي" امسك يدها حيث الخاتم و بدأ "على أى حال حصل خير، و فِراس وعدني أنه هناك هيعمل فرح كبير يليق بيكي و النهارده هينزل يأجر شقة لقاها فى الإبراهيمية على البحر تقضوا فيها بس أسبوعين لحد ما الورق يخلص و تسافري معاه إن شاءالله" "هو أنا هسافر معاه؟" سألت بشئ من الخوف و التوتر فابتسم الأب و ضغط على يدها "فِراس بقى جوزك يا يارا خلاص، و الست بتروح مكان ما يروح جوزها مش ديه الأصول بردو؟ و كدة كدة أنتي كام يوم و هتفكي إيدك لحد وقتها مامتك حتروح و تيجي على البيت، كلها

محطتين" "طيب ما تخلينا هنا، يعنى-" عقد الأب حاجبيه و نظر لابنته بشئ من الجد الحنون "إيه الكلام ده يا يارا، أنتي ناسية اخواتك؟" اومأت يارا و هى تتذكر ذلك الواقع المؤلم "سيبك بقى من كل ده، عاوزك فى موضوع" "خير يا بابا؟" "مُنذر طالب إيد أختك، إيه رأيك" رمشت يارا عدة مرات فى صدمة لكنها سرعان ما استرجعت تركيزها و وضعت وجه خالي من التعابير المشككة "مُنذر الجندي؟" أومأ والدها فأخذت نفس عميق "هو كويس و كل حاجة، و عاصي بتحبه بس يا بابا عاصي لسه مشافتش دنيا على حق عشان تحكم، فيه حجات كتير أوى فيتاها" "هي كدة كدة كانت عاوزة تدرس برا، فمن وجهة نظرى تروح تدرس فى

ذمة راجل بدل ما تلبس فى حيطة. على الأقل هكون مطمن عليها أن لو حاجة حصلت فيه حد هيتصرف" أجاب الأب ليفسر وجهة نظره التى لسبب ما أقنعت يارا بالفعل، إنه يفهم كون عاصي هوجاء لا يهدأ موج بحرها ابدا و احيانا ينقلب ضدها فيبتلع كل السفن به لذلك يريد مصلحتها كأى والد. لا تريد يارا التسرع أيضاً لأنها تعرف مُنذر خير المعرفة و تخشى ألا يكون سند بل يزيد من ثورات بحر عاصي لذلك قالت بحكمة "هقولك بليل طيب" خرجا من الغرفة و كانت وجبة لذيذة رحلت لميس بعدها و الوالد. يارا اتجهت لغرفة أخيها خِلسه و جلست معه و أمام مُنذر

——— Part Break ———

جلست يارا على جانب السرير و نظرت لمُنر بقوة و بدأت بجِد تداركه الأخر "عملت كدة ليه؟" "تقدري تقولي مش قادر استحمل أنها بعيدة عني" "تقوم تستغل طيبتها" استنكرته و لا يقل اتهامها ابدا. تنهد مُنذر و سحب كرسي المكتب ليواجه السرير و جلس عليه "يارا، أنا مقدر خوفك لانك عارفة الماضي بتاعي و عارفة أني السبب الرئيسي فى الى نجم عمله بس أنا بحبها، و عاوزها تكون جنبي عشان احميها من كل ده... الأهم بقى أني اعوضها عن كل الى فات" نظر لهارون طالب العون و قد تدخل فعلاً بقوله "يارا أنتي عارفة أن مُنذر اتغير و أنا اتغيرت معاه-" "و هو السبب الأول فى الهمّ إلى احنا فيه دلوقتي" قاطعته يارا بحدة و حل الصمت،

ابتلع مُنذر غصة ذلك الواقع و شحب وجهه بينما ينظر للأرض و هارون تبعه الحركة يتذكرون سوءات ماضيهما، عاصي فيما هي عليه الآن لأنهما ارشدوها لهذا الطريق. أخذت يارا نفس عميق بعد دقيقة كاملة من الصمت يجهل كل منهم ما يقول "مُنذر أنا عاوزة منك حاجة واحدة تضمن أنك مش هتأذيها" صمت مُنذر و ظل ينظر خلفها للساعة التى تدق مع كلمات حاسمة يختارها عقله بعناية "معنديش.." شهق هارون و نظر له بصدمة بينما شعرت يارا فجأة أنها صفعت بأكثر إجابة غير متوقعة "و هبقى كداب لو قلت أن عندي. يا عالم بكرا إيه هيحصل، أنا حتى مش ضامن هعيش بكرا ولا لأ، فمش حضمن مستقبل بعيد. أنا ممكن ارجع

اشرب تاني، اخونها، أطلقها لما نتجوز... ممكن

حاجات كتير أوى معرفهمش بس يارا... يارا أنتي

حبيتي و هتفهمي لما اقولك أنها شخص أنا عايز

اعمل المستحيل عشانه." "كلام كلاشيه أوى" قال

هارون بين صدمته لتبتسم يارا بينما يحاول مُنذر

الابتسام على المزحة عديمة المعنى لكنه أكمل

"أنا عارف اني هجرحها بلا شك يوم ما، هنتخانق و ده

هيجرحها بس ديه سُنه الحياة و حياة أى اتنين

عايشين مع بعض حتى الاخوات" رويداً رويداً

وجدت يارا نفسها تبتسم و تومئ بينما تقف

"ماشي يا مُنذر، مش هحكم عليك من ماضيك و

هصدق أنك اتحسنت زى هارون، لأ و حوصي بابا

عليك" "اللّٰه أكبر، يحيا العدل!" ضحك الإثنان على

هارون الذى هب يعانق مُنذر. خرج مُنذر و وجد أن عاصي نزلت لأحد دروسها لذلك ترك لها رسالة مع هارون و رحل. طوال المساء ظلت الأم تعد حقيبة ملابس ابنتها بمساعدة عاصي ثم قبل نومها أخذت تعطيها ما تعطي الأم من نصائح لابنتها قبل زفافها.

. . فتح هارون الباب لفِراس و نظر فى ساعته "عشرة بالدقيقة، يا أخي مش لازم الالتزام ده" مازح ليبتسم فِراس ثم يصافحه بينما يدخل الشقة و ينظر خلف هارون ليتأكد من عدم وجود أحد بينما يجيب

أ واحد عار... "مش عاوزها تكون هنا لما حازم يوصله الخبر" اعاد نظره لهارون "حازم مش هيجبها لبر فعلى الأقل يوم ما يفكر يأذيها أكون جانبها"

"صباح الخير يا فِراس" اتجه فِراس و القى التحيه على والدة يارا المبتسمة "مواعيدك سيف" "فى عروض الازياء الثانية بتفرق" ضحكت الوالدة بخفه و هى تشير له بالدخول "عروستك فى الأوضة جوا" أومأ فِراس و دخل حيث ارشدته فوجد يارا تجلس القرفصاء أمام عاصي يلعبن بالكوتشينا لمحته عاصي أولاً فابتسمت "صباح الفل" التفت يارا و كان أول ما رأت هو عينه فاعادت نظرها لأختها فى لحظتها و أحمرت وجنتيها لكن عاصي ابتسمت و وقفت للخروج. جلس فِراس أمامها و بدأ فى لكنته الخليجية "مستعدة للرحيل؟" لم ترفع يارا نظرها له على الاطلاق لكنها اومأت و أشارت بيدها السليمة نحو حقيبة سفر مغلقة "ماما جهزت

شنطتي" "تمام... بنتظرك بموقف السيارة" نزل فِراس بحقيبتها ليضعها فى حقيبة سيارة مالك التى استعارها لليوم. خرجت يارا و كانت أول من احتضنت هى والدتها فى عناق طويل ثم هارون "خد بالك منهم" أخيراً كانت عاصي التى لسبب ما أطالت عناقها و أدمعت كلتاهن بينما قالت عاصي "تنسيش كلامنا امبارح، و أوعدك أنا كمان مش هنسى" اومأت عاصي و شعر هارون بالضيق فى الهواء، مشكلة وجوده بين ثلاثة نساء هو المشاعر الفائضة التى تحرق الهواء فقام بالمزاح "والله و بقى فيه كلام من ورايا، ماشي يا يارا مش مسامحك" ضربته يارا على كتفه بخفة ثم نزلت للسيارة وحدها. ركبت بجانب فِراس فى قيادة صامتة

حتى سألها "بجيب الغذاء من مطعم، شو تبغين؟"

"أى حاجة" توقفت السيارة مع غلق الإشارة فنظر لها فِراس و تابع الدموع فى عينها و رأسها مستند على الزجاج منذ ركوبها مع يدها المتشابكة بالاخرى.

لم يفهم من مشاعرها سوى الحزن و ربما الخوف.

لا يلومها فكل شئ حدث فجأة لذلك ابتسم و منع نفسه من وضع يده فوق خاصتها ليطمئنها حتى لا تشعر بالضيق و عدم الراحة "يجيب فراخ مشويه إن شاءالله تعجبك" اتجه إلى المطعم و ركن السيارة ثم غاب نصف ساعة لكنه كان يراقبها من باب المطعم فوجدها تبكى بينما تنصت لأغنية ما.

حين عاد كانت فى حالة افضل لكنه مازال يتابع الصمت حتى وصلوا شقتهم و خرج من الاسانسير

ليفتح الباب و تدخل هى أولاً. توقفت فى منتصف الصالة تنظر حولها، الشقة ليست فاخرة أو كبيرة لكنها بسيطة و جمالها هادئ بأثاث جيد الحالة. "يلا نغير عشان ناكل" وضع الطعام على طاولة الطعام ثم التف لينظر لها بعدما توقفت عن تفقد الشقة و أكمل "غرفتنا بأخر الكوريدور ده" رأى فِراس انتفاضتها و الخطوة التى أخذتها بتلقائية تامة للخلف لذلك بين شعوره بالضيق لأنها ليست على راحتها وجد نفسه يبتسم من حياءها. أشار على باب اخر "لو ما بدك، فيه غرفة أضافية بالبيت، وين حط حقيبتك؟" أشارت يارا إلى الغرفة الاضافية بسرعة فلبى فِراس طلبها. دلفت للغرفة و أغلقت خلفها الباب بينما فرش فِراس الطاولة و جلس ينتظرها إلى

أن خرجت و كانت صدمته التى ضيقت أنفاسه، لقد خرجت بملابس خروج و حجابها لم يفارق رأسها و اتجهت فى صمت تام للجلوس على الجانب الآخر من الطاولة. ظل فِراس ينظر لها لثواني يشعر بالغصة التى تطغى على الأكسجين و كم أراد الاعتراض على هذا الحجاب لكنه لم يجد كلمات و لا يرغب فى الضغط عليها لذلك حمحم و قطع من الفراخ ليمدها لها. بين الطعام حاول فتح أى حوار لكنه فاشل فى ذلك لذلك كان الصمت. و كان الصمت أيضا فى مكتب اللواء المسؤول عن حازم حيث حضر حازم من مكتبه ليجد هارون و مُنذر و والد مُنذر جالسين "أى أوامر يا سعادة اللواء؟" سأل حازم مع دخوله لكنه سريعاً ما نظر لهارون

بشئ من التعجب و الإستفسار "لا... اعرفك بس سيادة العميد محمد و ابنه مُنذر و اكيد انت عارف قريبك هارون" "اكيد" أجاب حازم ببلاهة. وقف هارون و اتجه ليقف أمام حازم بابتسامة "كنت جاي أعزمك على حفلة كتب كتاب يارا يوم التلات" عقد حازم حاجبه و سأل "إيه يا هارون بتعزمني على كتب كتابي، و بعدين يوم الخميس" أخرج هارون من جيبه دبلة يارا و أكمل "لا يارا اتكتب كتابها على فِراس امبارح خلاص" مد يده بالدبلة تحت أنظار حازم المصدومة رويداً فرويدا باتت تشتعل بنيران الغضب "عازمينك بقى على الحفلة" "هارون أنت-" "و كنت عاوز ارجعلك ده" عض حازم على شفته و اشتدت قبضة يده و هو

يرى السي-دي فى يد مُنذر التى يشير عليها هارون.

ثانية و كان السي-دي عبارة عن نصفين و ابتسامة

ساخرة على وجه مُنذر زادت من لهيب حازم. مد

حازم يده ليمسك برقبة هارون فانتفض اللواء و

زجره "حازم! أنت أتجننت" تراجع حازم فوراً و أعتذر

للواء لكن طرف عينه كان مع هارون "اتفضل يا

سيادة الرائد على مكتبك! و حسابك عسير" عصف

حازم للخارج و قصد غلق الباب بغضب خلفه، أعتذر

اللواء عن تصرف حازم ثم صافح العميد فى النهاية و

هو يقول له "حضرتك أكيد هتشرفني النهارده فى

حفلة ترقيتي" ابتسم اللواء و هز رأسه بالنفي

"معلش يا محمد بس أنا عندي خطوبة بنت أختي"

"مبروك يا باشا" عانق الرجلين بعضهما ثم عانق

مُنذر اللواء فهو فرد من أسرة الجندي "الله يبارك فيك يا محمد عقبال مُنذر. على أى حال هشوف طلبك ده"